كيف تكتب بحثا جامعيا

إعداد

د. محمد عبد المنعم خفاجي
الأستاذ والعميد بجامعة الأزهر

د. عبد العزيز شرف
أستاذ الإعلام الإسلامي

دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

كَيفَ تكتُبُ بحثًا جامِعيًّا

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

١ ـ البحث هو شعار الحياة في الإسلام، الحياة المتجددة، العاملة الهادفة، البانية، الحياة التي تصنع الحضارة والرفاهية والأمن والسلام للإنسانية جمعاء.

وهو ثمرة العلم، أو دعامة من أهم دعائمه، فالتعلم والدراسة هما الركن الأول من أركان بناء الحضارة العلمية، والبحث هو الركن الثاني من أركانها، بما يشتمل عليه معنى البحث، من العرض والتحليل والنقد والاصالة والجدة.

ولقد كان البحث شعاراً للحياة الإسلامية في مختلف عصور النهضة والقوة والازدهار، فأصبح العلماء المسلمون ومهمتهم البحث والكشف عن كل جديد، في الحياة والكون والوجود.

٢ ـ وصار البحث اليوم شعار الحياة والنهضة عند الأمم القوية المتحضرة، وبفضل البحث كشفوا عن الذرة،

وصعدوا إلى عالم الفضاء، واخترقوا جانباً من حجب الكون.

والجامعات لا تزيد على غيرها من المدارس والمعاهد إلا بأنها بيئة للبحوث العلمية، ومركز مهم من مراكز تخريج الباحثين الأصلاء الموهوبين القادرين على النهوض بأعباء الحركة العلمية في مختلف جوانبها وألوانها.

٣ ـ والبحث العلمي أو الأدبي ما هو إلا فرع من فروع البحث العام، وعليه يتوقف النهوض بالدراسات الأدبية والتجديد فيها، والكشف عن أصولها.

وتقتضي العناية بالبحث الاهتمام بالمصادر والمراجع والأصول العامة والخاصة على السواء، لأن المصادر هي التي يأخذ منها الباحث مادة بحثه، والأفكار الأساسية للموضوع وهي الثمرة الناضجة التي يقطف منها العالم والمتعلم كل ما يشاءان.

٤ ـ وبادئ ذي بدء ينبغي على الكاتب أن يكون عارفاً بجمهور قرائه، وقد أعد هذا الكتاب ليكون مرشداً للاعداد الغفيرة من الدارسين والباحثين في الدراسات العليا المعاصرة. كما أنه يتخطى هؤلاء بالتجاوز إلى الطلاب الذين هم على أبواب التخرج في الجامعات، أو بصفة عامة للطلاب الذين يسعون للحصول على دبلومات سواء في التكنولوجيا أو في الهندسة أو في التعليم أو في الفنون

والآداب. وذلك لأن هناك حظاً مشتركاً يربط بين هؤلاء الطلاب جميعاً، إذ يتعين عليهم في وقت معين (وغالباً ما يكون وهم في السنة الثالثة) أن يقدموا بحثاً مستفيضاً وقائماً على أسس منهجية في مجال دراستهم، وربما يطلق على هذه الأبحاث «ورقة بحث» أو «رسالة». أو ما إلى ذلك. وربما يكون الغرض من ذلك عرض مجموعة من الحقائق بطريقة موضوعية، أو التوصل إلى النتائج الأصلية للبحث، ويتراوح عدد كلمات البحث ما بين ٢٠٠٠ و ٥٠٠٠ كلمة، على أنه في كل الحالات يكون كاتب البحث ملتزماً بالنظم الدراسية المعمول بها في معهده. فيتحتم عليه الاعتماد على مصادر أكاديمية، وعليه أن يكون على دراية بفن الحصول على أكبر قدر من المعلومات من داخل المكتبة. وذلك كي يختصر الوقت الطويل الذي يضيعه في المكتبة ليحصل على معلومات قليلة ويتمكن من تشكيل هذه المعلومات وصياغتها في أسلوب سلس، ويلزم أن يكون البحث مؤيداً بمصادر موثوق فيها.

ذلك هو الأمر الصعب. الذي يمكن التغلب عليه بالالمام بفن المكتبة والحصول على المعلومات منها بالنسبة للطالب في أقصر وقت ممكن، وهذا ما يحاول هذا الكتاب معاونة الطالب فيه.

٥ ـ وفي هذا الكتاب نحاول إلقاء الضوء على جملة من المسائل المتعلقة بفن كتابة الأبحاث والرسائل:

أولاً:

الكتاب لا يخصص بصفة خاصة للأبحاث التكنولوجية والعلمية البحتة. حيث إن ذلك يتطلب في دراسته أن يقوم به المتخصصون في هذه المجالات. وهو الأمر الذي يخرج عن موضوع الكتاب. وعلى كل حال فإن طلاب الدراسات العليا في التكنولوجيا حالياً في غير حاجة ماسة لمثل هذه الدراسة حيث إنهم يقومون ببعض الأبحاث المتعلقة بدراستهم خلال فترة الدراسة عن طريق برامج معينة.

ثانيا:

إن هذا الكتاب المرشد قد أعد على أساس أن يكون مدخلاً للبحث العلمي وذلك يتيح للطالب فرصة الاجتهاد من خلال الإلمام العام الذي توحي به قراءة هذا المرشد، مما يفيده في ابتكار أساليب جديدة في البحث.

ثالثاً:

نقترح أن تكون كل أوراق البحث مكتوبة على الآلة الكاتبة، طبقاً للتقاليد المتعارف عليها، وهذه هي إحدى النقاط التي تستوجب الإيضاح، ولذلك سنتحدث عنها تفصيلاً داخل الكتاب. وعلى كل طالب قدر الامكان أن يتوفر لديه آلة كاتبة لاستعمالها بصفة دائمة، فقليل جداً من الطلبة الذين يمكنك تحمل قراءة خطهم.

وعلى الرغم من جدة الكتابة في هذه الموضوعات،

وقلة مراجعها فقد كتبنا هذه الفصول مجتهدين أن تكون ثمرة العلم والتجربة والخبرة والمران جميعاً.

٦ ـ ولقد كان للعرب فضلهم الكبير في بناء الحضارة والتقدم الإنساني في فترة من أعظم فترات التاريخ كفاحاً ونضالاً وإثارة، كما كان لهم دورهم المجيد في بناء النهضة العلمية والثقافية والأدبية في أكثر أنحاء العالم المعروف منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن التاسع الهجري، حيث فتح الأتراك العثمانيون القسطنطينية عام ٨٥٧هـ، وحيث سقطت الأندلس في أيدي الأسبان وانتهى عهد الحكم الإسلامي فيها عام ٨٩٢ هـ.

وأسلمت اللغة العربية قيادها للتعبير عن أنبل المشاعر التي جالت في نفس الإنسان، ولتسجيل أدق ما وصل إليه العقل الإنساني القديم من أفكار ونظريات. وكان من نتائج ذلك كله هذه النهضة الفكرية التي أشعلتها بحوث العلماء المسلمين في جامعات قرطبة وفاس والقيروان والقاهرة ودمشق ومكّة والمدينة والبصرة والكوفة وبغداد وأصفهان وجرجان وسمرقند وبخارى وغيرها من مختلف الجامعات الإسلامية القديمة، ومن أشهرها جامعات الأزهر والقرويين والنظامية والمستنصرية والزيتونة وسواها[1].

---

(١) راجع ١: ٤٠٢ تطور أوروبا الفكري

ولم يقتصر فضل العرب على أنهم كانوا أمة وسطا حافظت على أسس ثمار الفكر الإنساني، طوال تاريخهم القديم، وسلمتها أمانة إلى الشعوب الأخرى التي أخذت عنها، واقتبست منها، ولكنهم كانوا بالإضافة إلى ذلك شعباً يمتاز بأصالة التفكير، فتعمقوا في دراسة كل ما ورثوه وأخذوه عن الإسلام، وكل ما ترجموه ونقلوه، وطبعوه بالطابع العربي، وبذلوا الجهود الجبارة لتجديد هذه العلوم والمعارف للارتقاء بالمدنية الإنسانية، وزودوها برصيد وافر من الآراء والقيم، وأضافوا الكثير من الأفكار والنظريات في مختلف العلوم والفنون. فقد ألفوا باللغة العربية (في القرون الوسطى، أعظم المؤلفات قيمة، وأكثرها أصالةً، وأغزرها مادة). وكانت هذه اللغة، من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي لغة التطور العلمي للجنس البشري عامة، وكان ينبغي لكل من أراد أن يلم بثقافة عصره على أرقى صورها، أن يتعلم اللغة العربية[1].

٦ - ونحن بما سجلناه في هذه الفصول إنما نحاول إثارة حركة البحث العلمي والأدبي من جديد، ونريد للشباب العربي أن يبدع بقدر ما يستطيع في مختلف مجالات المعرفة، وأن يضع نهضة بلاده على أساس مكين من العلم والثقافة والتجديد والكشف عن كل جديد.

والله ولي التوفيق

---

(١) جـ ١ جـ ١٦ - مقدمة تاريخ العلوم لسارثون.

الفصل الأول

تحديد معنى البحث

تعريف البحث:

١ ـ يراد بالبحث ما يشمل كل إنتاج يكتبه الدارس أو الأستاذ في موضوع من موضوعات العلم أو الأدب أو فكرة من أفكارهما، أو مشكلة من مشكلاتهما. سواء كان هذا الإنتاج:

(أ) مقالة مطولة واسعة نطلق عليها كتيباً، وكان القدماء يطلقون عليها اسم رسالة أو محاضرة.

(ب) أو كتاباً مختلف الحجم، وغالباً ما يبدأ الكتاب بصفحات تقارب المائة، وتزداد صفحاته حتى تبلغ المئات، فإن زادت زيادة مسرفة قسم الكتاب أجزاء، حسب موضوعاته وأبوابه الكبرى. والكتاب تختلف تقسيماته اختلافاً واضحاً:

ففريق من المؤلفين يقسمونه إلى فصول، ويخصون كل فصل ببحث مسألة من المسائل، ويطلقون على الفصول أحياناً اسم أبواب.

وفريق يقسمونه أولاً إلى أبواب؛ ويجعلون كل باب خاصاً يبحث مسألة رئيسية، أي عنصر أساسي من مسائل أو عناصر الكتاب، ثم يسمون ثانياً كل باب إلى فصول، ويجعلون كل فصل خاصاً ببحث مسألة جزئية من مسائل الباب.

(د) رسالة جامعية، يتقدم بها الباحث إلى جامعة من الجامعات لنيل درجة علمية منها، أعلى من الدرجة العلمية العالية، وهذه الدرجة إما درجة الماجستير، وإما درجة الدكتوراه أو الأستاذية.. والأولى مرحلة وسطى بين الدراسات العليا ودراسات الاستاذية. والثانية: يزداد صاحبها مراجعة وتنقيباً وفقهاً بالموضوع الذي يكتب فيه، وتخصصاً في هذا الموضوع حتى يصبح مرجعاً فيه، وحجة في دراساته وبحوثه [1].

٢ - ويقصر بعض العلماء البحث على ما هو دون الرسالة والكتاب من المقالات - العلمية المطولة أو

---

(١) تتوقف جودة الرسائل على تعدد مصادرها مخطوطة ومطبوعة، ودقة منهجها الموضوعي، ومحاولة الكشف عن الجديد في الموضوع، ونقد ما كتبه المتخصصون فيه. كما تتوقف على شخصية الباحث نفسه.

الموجزة. . . فلا يطلقون على الكتاب ولا على الرسالة الجامعية اسم بحث.

٣ ـ والغرض من البحث مختلف، ولكن جوهره هو إثارة مشكلة من مشكلات العلم وعرضها عرضاً جيداً وبيان وجه حل هذه المشكلة. ومن ثم قد يكون الغرض أو الهدف من البحث:

أ) إما عرض موضوع من موضوعات الدراسات القديمة وتحقيقه، والإلمام بكل ما كتب فيه من آراء وأفكار، وبيان رأي الباحث الخاص في ذلك.

ب) وإما الكتابة في فكرة جديدة لم يطرقها أحد من الدارسين من قبل، وإيضاح هذه الفكرة والتدليل عليها.

ج) وإما الكتابة حول منهج جديد من مناهج البحث يكشف عنه الباحث، ويبين أهميته وفائدته.

البحث الأدبي:

والبحث الأدبي مثلاً تتجدد حقيقته بكونه بحثاً مقيداً بأنه يتصل بدراسات الأدب اتصالاً وثيقاً ولا يخرج عنها، قد يكون هذا البحث:

١ ـ في دراسة علم (شخصية) من أعلام الأدباء أو الشعراء القدامى أو المحدثين أو المعاصرين وبيان أثره في الأدب والشعر وذكر مهمات وخصائص أدبه.

٢ ـ أو في دراسة موضوع من موضوعات الأدب ونظرية من نظرياته كنظرية سبق الشعر للنثر التي أتى بها المستشرقون، وخالفوا بها المألوف المعروف من سبق النثر للشعر، وسار على نمطهم فيها بعض أدبائنا المعاصرين من أمثال الدكاترة: طه حسين وسهير القلماوي، وشوقي ضيف وسواهم. وكمثل دراسة نظرية انتحال الشعر الجاهلي التي ذهب إليها كثير من المستشرقين وتابعهم فيها الدكتور طه حسين وتلاميذه، وكمثل دراسة موضوع المعلقات، أو الطبع والصنعة، أو نشأة البديع في الأدب العربي، أو نشأة النثر الفني في الأدب العربي كذلك، أو غير ذلك.

وهنا نفرق بين الموضوع والنظرية، فإنَّ النظرية تثير جدلاً، وتعرض لاختلاف شديد بين الآراء وتثير شيئاً فيه مخالفة للعرف والمألوف من الرأي، أما الموضوع فليس كذلك وهو طريق واضح مسلم به من الناس، والكتابة فيه لتقريره وتجليته وبيان رأي الباحث فيه لا غير.

٣ ـ دراسة جنس أدبي من أجناس الأدب كدراسة عن المقالة في أدبنا العربي الحديث، أو فن الخطابة السياسية في عصر بني أمية، أو فن القصة في أدب محمود تيمور، أو تطور النثر في الأدب المعاصر أو ما شاكل ذلك.

٤ ـ دراسة مذهب من المذاهب الأدبية الكبرى مثل دراسة المذهب الكلاسيكي أو الرومانسي مثلاً.

٥ ـ دراسة مدرسة أدبية كاملة، كدراسة مدرسة أبولو في الشعر المعاصر أو مدرسة شعراء الديوان وهم عبد الرحمن شكري وعبد القادر المازني والعقاد، أو دراسة المدرسة المهجرية في الأدب الحديث وما شاكل ذلك.

٦ ـ دراسة عصر أدبي كامل كدراسة الأدب في العصر الجاهلي، أو الإسلامي أو العباسي أو العصر الحديث مثلاً.

٧ ـ دراسة حركة النقد في الأدب العربي وتطورها في القديم أو الحديث مثلاً.

٨ ـ دراسة ظاهرة من الظواهر الأدبية المتميزة، كدراسة المقدمة الطلية للقصيدة العربية ونشأتها وتطورها، وكدراسة الموشحة وظهورها في الشعر العربي، وهكذا.

٩ ـ تحقيق نص أدبي قديم أو حديث، بعرض النص وشرحه، وتحليله، وبيان أهميته وخصائصه، وقد يكون هذا النص رسالة أدبية أو فقرة طويلة في فكرة محددة، وقد يكون كتاباً صغيراً أو كبيراً من الكتب القديمة في أي بحث من بحوث الأدب ويسمى حينئذٍ هذا الكتاب وما ماثله (التراث)، ولتحقيق كتب التراث ونشرها أصول معروفة في الأوساط العلمية والأدبية.

المنهج العام للكتابة في البحث:

ومنهج الكتابة في البحث الأدبي خاصة وفي البحث اطلاقاً بصفة عامة يمكن إجماله في الخطوات التالية:

١ ـ اختيار موضوع البحث.

٢ ـ وضع منهج مفصل للبحث يشمل كل عناصره وأصوله وبحوثه الأساسية.

٣ ـ اختيار المصادر والمراجع المتصلة بالموضوع.

٤ ـ القراءة في هذه المصادر قراءة مستوعبة متأنية نافذة إلى أعماق الموضوع ولبه، مقرونة بالذكاء والمثابرة والحرص على بلوغ الغاية والهدف من البحث.

٥ ـ الكتابة في موضوع البحث كتابة منهجية أصيلة.

وسنشرح كل خطوة من هذه الخطوات الخمس شرحاً مناسباً، فإذا ما ألممنا بها كلها إلماماً كافياً، كان معرفة كل ما يتصل بها محدوداً لمنهج البحث العلمي، الذي نقدمه لك، ونوقفك على تفاصيله.

شروط البحث:

ومن الواجب عليك أن تعرف أن شروط البحث تتلخص في أمرين اثنين لا غير:

الأول: الأصالة، ونعني بها السلوك العلمي والأدبي لكل طرق البحث ووسائله ومنهجه لتحقيق الهدف والغاية منه، وللوصول بالموضوع إلى النهاية المطلوبة، في ذكاء شديد ونظام كامل، ومنطق سليم، وأمانة علمية تامة.

ولو حاولنا أن نشرح كلا من هذه الأمور: الذكاء، النظام، المنطق، الأمانة؛ لطال بنا الأمد، ولتشعبت أمامنا جوانب الموضوع.

والثاني: الجدة والابتكار بالكشف عن شيء جديد، سواء كانت هذه الجدة جدة كاملة شاملة، أو جدة على نحو ما من الأنحاء، وفي ناحية ما من نواحي الفكرة والموضوع [1].

فإذا اجتمع في البحث الأمران كان على غاية ما يكون من الأهمية وإذا توافر فيه عنصر واحد وركن واحد من هذين العنصرين، كان البحث على درجة مناسبة من الجودة أما إذا خلا البحث من الأمرين معاً، فهو بحث رديء لا يعبأ به ولا يلتفت إليه بحال من الأحوال.

---

(١) الابتكار يجيء عن الطريق الطبيعي له وهو يتلخص في الوقوف على آراء جميع السالفين في الموضوع الذي يدرس، ثم الذهاب في الموضوع نفسه إلى رأي جديد لم يأت به أحد من السالفين.
ومن البديهي أن ذلك يعني القراءة الواسعة لكل ما كتبه الأقدمون والمحدثون والمعاصرون في الموضوع، فالقراءة هي نصف الابتكار، والذكاء متمم لها والكشف عن الجديد وابتكاره.
ومن الخطأ الرأي الذي يذهب إليه بعض الباحثين ومنهم «برنارد شو» الذي يقول «ان القراءة تصدي العقل»، ومن الخطأ الحقيقي قول بعض الناس ليس في الامكان أبدع مما كان، وقد حمل الجاحظ على قولهم هذا حملة شديدة وتبعه عبد القاهر الجرجاني في كتابه «دلائل الاعجاز».

الفصل الثاني

اختيار موضوع البحث

- ١ -

اختيار موضوع البحث مشكلة المشكلات، أو هو العقدة الأولى التي تقف أمام الباحث. فإذا ما استطاع حل هذه العقدة تفتحت أمامه الطرق، وذللت الصعاب.

ومن البديهي أن الموضوع يجب أن يكون في صميم دراسة الباحث وتخصصه، لأن هذا التخصص يضيء له السبيل التي تساعده على التعمق في البحث، وعلى التجديد والابتكار فيه، وعلى أن يكون للبحث قيمته العلمية والأدبية.

- ٢ -

وأولى مشكلات الموضوع وإختياره هي من يختار:

١ ـ أهو الباحث وفي أغلب الأمر يكون الباحث طالباً بالدراسات العليا في جامعة من الجامعات، وفي ذلك الاستقلال في الرأي والبحث والاختيار.

٢ ـ أم هو الأستاذ أو المشرف على أمور البحث. إن النظام الطبيعي يكل إلى الطالب أمر اختيار الموضوع على أن يتمهل في الاختيار كل التمهّل..

(أ) لأن هناك من الموضوعات التي قد يختارها ما يكون قد سبق بحثه في القديم أو الحديث.

(ب) ومن الموضوعات أيضاً ما تتوافر مراجعه ومصادره، ومنها ما لا يتسنى له ذلك.

(ج) ومن الموضوعات أيضاً ما تتوافر مراجعه ومصادره، ومنها ما لا تتوافر فيه.

(د) ومن الموضوعات كذلك ما تكون رغبة الباحث في الكتاب فيه أقوى وأشد من غيره.

وأنا أنصح الذي يريد اختيار موضوع البحث أن يكتب عدداً من الموضوعات التي يروق له الكتابة فيها... ثم يعرضها على أستاذه ليتشاور معه في الرأي، وليستمع إلى تجاربه الطويلة وآرائه الناضجة، وحكمته النافذة.

والأستاذ قد يرفض هذه الموضوعات جملة، ويطلب من الطالب إعادة البحث عن موضوع، وفي هذه الحالة

يعود الطالب أيضاً لأستاذه بعدة موضوعات أخرى ليبدي رأيه فيها، وهل تصلح إحداها موضوعاً للبحث أو لا؟

والمهم هو أن يلتزم الباحث بالموضوع:

١ ـ الذي لم يطرق قبل ولم تكتب فيه رسائل جامعية سابقة.

٢ ـ والذي يمكن أن يأتي فيه بجديد.

٣ ـ والذي تتوافر مراجعه.

٤ ـ والذي يكون ميل الباحث إلى الكتابة أقوى وأشد، سواء كان هذا الموضوع من اختيار الطالب نفسه أم من اختيار الأستاذ المشرف على الموضوع.

وهناك من يفضل أن يتولى الأستاذ اختيار الموضوع للطالب، لأن الأستاذ أقدر على فهم عقل الطالب وما يناسبه في البحث، ولأنه يقدر على تحديد الموضوع الجديد الطريف الذي يمكن أن يخرج منه الباحث بجديد حقاً، ولأن اختيار الأستاذ للموضوع يدفع بالباحث إلى الالتزام بالموضوع... وفيه من السرعة ما فيه.

ـ ٣ ـ

والموضوعات التي يمكن أن تختار للبحث كثيرة كثرة مذهلة ومن الخطأ الذهاب إلى أن السابقين قد اكتشفوا كل جديد، وكتبوا في كل موضوع، وأن الأول لم يترك للآخر

شيئاً، فإن موضوعات البحث في كل فن وعلم كثيرة متعددة لا نهاية لها.

وإذا أراد باحث كتابة بحث عن شاعر مثلاً فعليه أن يختار أطرف وأقوى ما في الشاعر موضوعاً لبحثه، مثل السخرية عند ابن الرومي ـ الهجاء عند الحطيئة ـ خمريات أبي نواس ـ زهديات أبي العتاهية ـ الوطنية في شعر حافظ ـ التيار الإسلامي في شعر أحمد محرم ـ الطبيعة في شعر شوقي... الخ.

ـ ٤ ـ

ومن البدهي أن الموضوع يتغير بتغير البحث:

١ ـ فالبحث الذي لا يتعدى أن يكون مقالة مطولة يلائمه من الموضوعات ما لا يلائم غيره.

٢ ـ والكتاب يلائمه كذلك موضوعات لا تلائم المقالة ولا غيرها.

٣ ـ والرسالة يلائمها موضوع قد لا يلائم الكتاب أو المقالة. والفرق بين الرسالة والكتاب فرق كبير:

(أ) فالكتاب لا يلتزم منهجاً معيناً بعكس الرسالة.

(ب) والكتاب لا يشترط فيه الوقوف أمام الموضوع موقف القاضي النزيه المحايد الذي يريد الباحث الوصول به إلى رأي عادل ومنصف، أما الرسالة فيشترط فيها ذلك،

مع حرية الباحث في ابداء رأيه في الموضوع وحريته في النقد.

(ج) والكتاب يحمل للمؤلف امانته وفخره وحده، أما الرسالة فللأستاذ المشرف عليها نصيب من الجهد وحظ من الحمد لأنه شارك الطالب فيها في الاختيار والترتيب والبحث والتبديل والتعديل.

ـ ٥ ـ

ومن الضروري في موضوع البحث أن يكون محدداً وواضحاً، وملتزماً بفترة معينة وغالباً ما تكون هذه الفترة قصيرة، لا تتجاوز مائة عام بحال من الأحوال، ومن مثل ذلك ما فعله الدكتور زكي مبارك حين اختار موضوع رسالته للدكتوراه في «النثر الفني في القرن الرابع» وما فعله باحث من الكتابة عن تطور الرواية للعربية الحديثة في مصر من عام ١٨٧٠ حتى عام ١٩٣٨ وهو عبد المحسن طه بدر[1].

ويشترط كذلك تحديد مكان البحث:

---

(١) وكذلك فعل عباس خضر في دراسته للقصة المصرية إذ جعل نهاية المطاف في هذه الدراسة عام ١٩٣٠.
وكتب أحمد هيكل كتابه «الأدب القصصي والمسرحي في مصر» (من أعقاب ثورة ١٩١٩ إلى قيام الحرب الكبرى الثانية عام ١٩٣٩).

١ ـ فالذي يكتب عن القصة في الأدب الحديث عليه أن يحدد البلد الذي يكتب عن تطور القصة فيه كمصر أو المملكة العربية السعودية أو العراق أو سوريا أو لبنان مثلاً.

٢ ـ والذي يكتب عن المسرحية في العراق لا يتطرق في موضوع بحثه إلى المسرحية في مصر أو سوريا أو لبنان مثلاً.

٣ ـ والذي يكتب عن الشعر المعاصر عليه أن يحدد المدرسة التي ينتمي إليها هذا الشعر كالمدرسة الكلاسيكية أو الرومانسية أو الرمزية أو الواقعية مثلاً، وعليه أن يخص هذا الشعر بأمته، مثل: الشعر المصري المعاصر، أو الكلاسيكية في الشعر العراقي المعاصر، أو الرومانسية في الشعر السوداني المعاصر... وهكذا.

ـ ٦ ـ

وموضوع البحث كذلك يجب في اختياره الثقة بأن الجهد المبذول فيه مساو للفائدة منه وإلا كان الموضوع غير جدير بالاختيار.

اختيار الموضوع والاستعانة بالمكتبة[١]:

(١) Ralf Berry: How to write a research paper, pergamon press,, Oxford 1956

وفي هذا الفصل والفصول التالية، فإننا نضع في الاعتبار التعرض لمشكلات إعداد البحث بنفس الطريقة التي يتعرض بها الطالب القائم بهذا البحث، والمشكلة الأولى في اعتقادنا، والتي نعتبرها أكبر هذه المشكلات كما تقدم هي اختيار الموضوع وبصفة خاصة الاسم الذي سيعطى للبحث.

فالدراسة العامة للبحث لا يمكن اعتبارها مشكلة مؤثرة، فالطالب يختار أو يشار عليه باختيار مجال معين لدراسته وجعله مجالاً لبحثه مثل الشعر في الفترة من ١٩١٤ ـ ١٩١٨ أو عن الآلية الذاتية Automation أو علم نفس الجماليات وعليه أن يكتب على سبيل المثال ثلاثة آلاف كلمة في الموضوع الذي يلائمه، ولكن سوف لا يجد مفراً من أن يحدد اسماً لهذا البحث؛ فالاسم هو الاشارة الدقيقة إلى الأرضية التي تغطيها دراسة موضوع البحث.

ومن الواضح أن مصطلح (آلية ذاتية Automation) على سبيل المثال لا تصلح كاسم للبحث، فهي كلمة ذات معنى واسع وغير محدد، فلا بد من تعريف وتحديد للبحث وذلك بعد قراءات تمهيدية متعددة يستحسن إجراؤها بمساعدة واستشارة استاذ الطالب في مادة بحثه، وحتى أثناء ذلك؛ إذا وضع الطالب وحدد اسماً لهذا البحث، فإنه يجب اعتبار هذا الاسم اسماً مؤقتاً.

ولنفترض أن أحدهم قد اختار موضوعاً عريضاً مثل «الآلية الذاتية» وبعد قراءات تمهيدية وجد أن الاسم يجب أن يصبح (الآلية الذاتية في بريطانيا)، وبعد قراءات أخرى تغير الاسم إلى (تأثير الآلية الذاتية في الصناعة البريطانية في الستينات) وهنا نجد أن إطلاق اسم (تأثير الآلية الذاتية على الصناعات الميكانيكية في بريطانيا في الستينات) مثلاً أكثر تحديداً في الغرض منه ولو أنه أطول من سابقيه، فهو قد حدد نوع الصناعة الجاري البحث فيها بدلاً من كلمة الصناعة فقط ذات المعنى العريض.

أما الآن... فربما نبدأ مع الدرس الأول في إعداد البحث والذي يمكن تخطيطه بصفة عامة وليس كبرنامج محدد حيث إن الطالب لا يعرف بالضبط ما الذي يمكن أن يكتشفه أثناء قراءاته؛ ومن هذه الاكتشافات ما ينتج عنه تغيير كامل في كل اتجاهات هذا البحث ويجب أن يوضع احتمال هذا التغيير في الاعتبار في مرحلة التخطيط.

إذن... من المستحسن وبقدر الامكان تحديد موضوع الرسالة بأسرع وقت ممكن لتلافي ضياع الوقت في قراءات ربما تكون غير مثمرة أو عديمة الفائدة، ولكن ذلك لا يمنع من أن يضع الطالب اسماً مؤقتاً للبحث أثناء قراءاته، ويعتبر تطوير الطالب لنفسه بالاستعانة بالمذكرات والأفكار في مجال بحثه من العوامل الحيوية لسير البحث.

مرة أخرى... نؤكد على تحديد الغرض النهائي للبحث وتوضيحه في أسرع وقت.. وهناك فارق حاد بين الرسالة والتقرير Report الذي يمكن تعريفه ببساطة بأنه عرض لحقائق معينة بطريقة مجزأة متعادلة ـ أما الرسالة Thesis فهي تبحث عن الاستنتاجات وتؤكد التقييم الحقيقي لمادة البحث أو الرسالة. ولذلك نوصي بأن يناقش موضوع هذا البحث مع أستاذ الطالب حول الغرض منه في البداية الأولى لهذا البحث.

وعند بداية البحث، يحدد الغرض منه بصفة عامة، وككل حيث إن ذلك من شأنه أن يحدد فترة العمل.. عدة أسابيع أو.. عدة أشهر.. والحاجة إلى تحديد الغرض purpose لا تحتاج إلى إعادة تأكيد، بل إننا نوصي بأن تجري مناقشة كاملة ومستفيضة حول الغرض بين الطالب الباحث وبين أستاذه أو المشرف على بحثه في البداية الأولى لهذا البحث إلى أن تضيق دائرة المناقشة حتى تصل إلى إيجاد الاسم الذي سيحدد، أو بمعنى أوضح سيتضمن هدف هذا البحث.

ويبقى بعد ذلك عامل آخر يجب أخذه في الأعتبار قبل الأختيار النهائي للاسم، وهو توفر المعلومات اللازمة للبحث حيث إنه لا فائدة إطلاقاً من مباشرة عمل أو مشروع بدون أن يكون لديك المجال متسعاً من مصادر المعلومات التي يمكن أن تشبع كل نواحيه، فالقيمة

الحقيقية لأي عمل مرتبط باعداد بحث أو أبحاث تعتمد اعتماداً كلياً على نوعية مصادر المعلومات المغذية لهذا البحث أو هذه الابحاث.

وربما يكون في ذهن الطالب أن يبدأ موضوعاً شيقاً ولكن الكتابات الموجودة غير كافية عن هذا الموضوع، ولنقل مثلاً إنه موضوع (ورش الإنشاءات الميكانيكية في سنة ١٩٧٠).. وهنا.. وحتى بالنسبة للموضوعات العادية، يجب أن يسأل الطالب نفسه بعض الأسئلة الواقعية:

- هل الكتب أو المذكرات المتوفرة تتحدث فعلاً عن هذا الموضوع؟

- وإذا كانت كذلك فهل هي متوفره في مكتبة الكلية؟

- وإذا لم تكن متوفرة، فهل يمكن الحصول عليها في الوقت المناسب؟

- هل يقتضى الأمر الانتقال إلى مكتبة أخرى أحسن تجهيزاً؟

- هل يمكن الحصول على هذه الكتب أو المذكرات كاستعارة خارجية؟ أو ليس هناك مفر من أخذ مذكرات منها داخل المكتبة؟

إذن فمن الواضح أنه يجب التأكد أولاً عند اختيار

موضوع البحث من أن مصادر معلومات هذا البحث متوفرة بطريقة ملائمة. ومن الطبيعي أن تكون أفضل مصادر لأي بحث في إحدى الكليات هي مكتبة الكلية، المتخصصة.

وفي المكتبة. هناك أربعة عوامل تستحق أن تسترعي من القائم بالبحث انتباهاً خاصاً وهي:

ـ أمين المكتبة ـ بطاقات الفهرسة ـ الرفوف المفتوحة على كتب، ربما تكون منظمة بطريقة ديوي العشرية Dewey decimal system للتصنيف ـ رفوف الدوريات Periodical shelves.

وبالنسبة للعامل الأول (أمين المكتبة) فهناك جهات كثيرة تهمل الدور الحيوي الذي يقوم به، ولكن من وجهة نظرنا فإن معرفة الدور الفعال لأمين المكتبة يجب أن يحظى بالأولوية لدى الباحث، فأمين المكتبة على دراية بكل ما في المكتبة من تسهيلات أكثر من الباحث نفسه، فاهمال دوره بمثابة إهمال القناة العريضة التي من شأنها أن توصلنا إلى المنبع، فمن واجب الباحث أن يكون على علاقة طيبة وطيدة مع أمين المكتبة وأن يستشيره في كل ما يقابله من مشكلات في بحثه، وقد شهدنا نماذج كثيرة من أمناء المكتبات على جانب كبير من أدب التعامل والرغبة في تقديم منتهى العون، فأمين المكتبة هو خبير المكتبة، ومن المستحب دائماً استشارة الخبير.

الآن وقد أصبحت هناك صلة بين الباحث وبين أمين المكتبة The librarian فلا بد له من أن يبدأ من المكان الصحيح وهو: بطاقات الفهرسة Card Index. أما أن نبدأ البحث عن طريق الرفوف المفتوحة، فذلك غير ملائم وغير سليم ويؤدي بالباحث إلى أن يضل طريقه، فربما تكون بعض الكتب اللازمة معارة خارج المكتبة، أو ان معظم هذه الكتب قد تكون مخزونة في البدروم.

إذن.. مرة أخرى.. نكرر أنه ربما لا تكون جميع الكتب المجمعة على الرفوف هي فقط المتعلقة بموضوع البحث، ولنفترض أن البحث يدور حول «الحضارة اليونانية في الفترة الكلاسيكية»، وهنا وبطريقة تلقائية سيوجه الباحث كل اهتمامه إلى الرف أو الرفوف المحتوية على كتب ومراجع التاريخ القديم، في حين أنه يمكن أن يكون هناك كتاب قيم مثل كتاب «الدولة اليونانية» Greek Stateu الذي ألفه أيهرنبرج Ehrenberg موجوداً على الرف المحتوي على كتب ومراجع «العلوم السياسية Political Sciences» أو كتاب «Greek Sculptor and Sculpture» الذي ألفه «ريتشر Recher» موجوداً على الرف المتضمن لكتب ومراجع الفنون الجميلة «Fine Arts» أو كتاب «التراجيديا اليونانية» Greek Tragedy الذي ألفه «كيتو Keito» موجوداً على الرف المحتوي على كتب ومراجع: الأدب Literature.

إذن.. كيف يمكن للباحث بنظرة خاطفة أن يتعرف على جميع الكتب المتعلقة بما يقوم به من بحث، والموزعة والمنتشرة في جميع أنحاء المكتبة؟

طبعاً لن يمكنه ذلك.. والمنطق الطبيعي هو أن يبدأ طريق بحثه عما يخص بحثه من كتب ومراجع البداية السليمة وهي كما قلنا: بطاقات الفهرسة.

فبطاقات الفهرسة هي عبارة عن سجل لكل ما هو موجود في المكتبة من كتب ومراجع، والمكتبات حتى المجهز منها تجهيزاً عادياً، لديها نوعان من بطاقات الفهرسة أحد هذين النوعين يعرف الكتاب عن طريق موضوعه مثل «عصر النهضة الإيطالية» أو «شكسبير» والنوع الآخر يعرف الكتاب عن طريق اسم المؤلف Author وفي كل من النوعين فإن المعلومات السابقة تكتب على بطاقات بمساحة ٥× ٣ بوصة تقريباً.

ومن وجهة نظر الباحث فهناك ثلاث نقاط يعطيها أولوية اهتمامه بالنسبة للكتب وهي:

المؤلف author ـ اسم الكتاب Title رقم الكتاب call number وفي الواقع فانه يمكن إضافة نقطة هامة رابعة وهي تاريخ النشر حيث أن تاريخ النشر من شأنه تقييم أهمية الكتاب، وبطاقة الموضوع ببساطة عبارة عن بطاقة المؤلف مضافاً إليها اسم الكتاب أو الموضوع مطبوعاً فوق اسم المؤلف.

وإذا كان هناك طالب في الخطوات الأولى لبحث ما فلتكن بداية بحثه مع بطاقات الأسماء مع الاستعانة أيضاً ببطاقات الموضوع Subject cards وعلى سبيل المثال فإن بطاقة مثل (الحزب الاشتراكي) ربما لا تعني شيئاً، ولكن بطاقة من البطاقات مثل (أحزاب سياسية) ربما كانت أفضل، ونجد أيضاً أن موضوعاً مثل (التاريخ الإنكليزي).. موضوع كبير ومتشعب ويتفرغ على أفرع كثيرة مثل:

إنكلترا - تاريخ - قبل سنة ١٦٠٠).

(إنكلترا - تاريخ - بعد سنة ١٦٠٠).

(الامبراطورية البريطانية والكومنولث).. وهكذا أخيراً فان استقاء المعلومات من مرجع واحد حول موضوع معين من مراجع المكتبة لا يكفي، بل يجب البحث في أكثر من بطاقة من بطاقات الموضوعات المتضمنة للاسم ورأس الموضوع، وعندما نبحث مثلا في شخصية (ماكيافيللي Mochiavelli) فإننا نبحث فيه في المراجع الآتية:

١ - ماكيافيللي
٢ - الأدب الإيطالي
٣ - عصر النهضة في إيطاليا
٤ - النظرية السياسية

فعلى الطالب أن يبحث ويقلب في عدد من البطاقات ولا يكتفي بأول بطاقة تصادفه وتوجهه إلى مرجع معين

يكتفـي بـه، وكلمـا ازداد تعقيـد مـا يعثـر عليـه مـن موضوعات، كلما ازدادت حاجته للبحث عن المزيد، مما يؤدي إلى تعامل أكثر مع أدراج البطاقات.

وبطاقات الفهرسة تعتبر المدخل الأساسي والوسيلة الفعالة للوصول إلى الكتاب أو المرجع، ولكن.. هذه البطاقات بالرغم من ذلك لا تكفي لإنهاء البحث وذلك لسببين:

ـ البطاقات تشير إلى ما هو موجود بالمكتبة من كتب أو ما هو مخزون منها فقط.

ـ البطاقات لا تشير إلى ما يمكن وجوده في قسم الدوريات Periodicals فقسم الدوريات في اعتبارنا عبارة عن الأرض الشاسعة التي يمكن للباحث أن يتصيّد منها أجزاء ذات قيمة ربما تكون فعالة لبحثه، ووجه فعاليتها أن معلوماتها تعتبر معلومات موثوقاً بها أو رسمية، حيث إن الذين كتبوها عدد من المتخصّصين كل في مجاله، فمن السهولة أن تؤلف كتاباً ولكن ليس من السهولة أن تنشر مقالاً دورياً في جريدة ذائعة الانتشار، إذن فالدوريات يمكن أن تقدم معلومات للباحث ربما لا تتوفر في الكتب، بالإضافة إلى أن معلومات الدورية دائماً معلومات حديثة ومعاصرة، في حين أن الكتاب ذا الموضوع المعين يظل لفترة طويلة ربما لسنوات يحمل فقط نفس موضوعه وإن تعددت مرات نشره، وعلى سبيل المثال فلا يمكن لأي كاتب أن

ينشر كتاباً عن موضوع مثل «التجارة الانجلو ـ سوفيتية» كموضوع محدّد، ولكن مثل هذا الموضوع يمكن استقاء معلوماته من جريدة دورية متخصصة مثل «الايكونومست Economist»، والوسيلة الوحيدة للحصول على معلومات من الدوريات هي البحث في الرفوف المحتوية على هذه الدوريات حيث إنها غير مدونة في البطاقات نظراً لأن بعض هذه الدوريات قد يحظر تداوله.

فعلى الطالب أن يتنقل بين رفوف هذه الدوريات حيث سيدرك بلا شكّ القيمة العالية لما تتضمنه من معلومات بأقلام مختلف المتخصصين، وبالإضافة إلى ذلك فإنه يمكن للباحث مراجعة نوعين من القوائم تضمان بياناً لما يصدر من دوريات وهما:

١ ـ دليل «أو لريش» للدوريات Ulrich's Periodicals Directory (نشر في أميركا).

٢ ـ دليل الدوريات البريطانية Guide to Current British Periodicals (نشر في بريطانيا).

كما أن هناك بعض الجرائد العالمية التي تنشر فهارس سنوية لبعض المقالات التي تغطي أحداثاً معينة، ومثل هذه الفهارس ذات قيمة عظيمة، ومنها على سبيل المثال الفهرس الفصلي الذي تصدره جريدة التيمس The Times ـ وأكبر: Keesing's Contemporary Archives بـإسـم

معونة يقدمها قسم الدوريات في المكتبة للباحث هي الحصول بصفة مستمرة على أحدث ما يصدر منها.

تلك المظاهر الثلاثة للمكتبة وهي:

١ ـ الكتب ـ الدوريات ـ البطاقات المفهرسة وهي اللبنات الأولى التي يبدأ فيها الباحث في بناء بحثه والتي يجب أن يتعود على استعمالها لأي غرض خاص بأبحاثه.

وهناك بعض الخدمات المساعدة للعوامل السابقة مثل الميكروفيلم ومستخلصات الرسائل Abstracts of theses التي يستحسن أن يلم بها الباحث.

***

ولكل مجال من مجالات الأبحاث مطبوعات خاصة به (سواء المراجع أو الكتب، أو المقالات) المدونة في قوائم لا غنى عنها للباحث ومنها على سبيل المثال:

قائمة كتب الفنون وهي تطبع في كل نصف سنة من وضع (H. W. Wilsen) وهي أسماء كتب ومؤلفي الموضوعات التي تتحدث في هذا المجال سواء منها الكتب أو الدوريات أو نشرات المتاحف، وفي مجال التعليم Education، فيمكن تغطية هذا المجال عن طريق (الفهرس التعليمي البريطاني British Educational Index. والذي ينشر مرة كل أربعة أشهر بصفة دورية عن طريق اتحاد المكتبات).

وفي مجـال علـم النفـس Psychology، فيمكـن للبـاحـث الاتجـاه إلى (مستخلصـات علـم النفـس Psychological Abstracts) التي تصدر نصف شهرية عن (اتحاد علم النفس الأميركي American Psychology Association).

وبالنسبة للموضوعات ذات الأهمية الخاصة، فلا بـد مـن إجـراء مسـح شـامـل ودقيـق لكـل امكـانيـات الحصول على معلومات عن مثل هذا الموضوع - وفي هذا المجال، إذا لم يتأكد الباحث من مصادر معلوماته، فعليه الاستعانة بدليل الكتب والمراجع الذي وضعه روبـرت. ل. كـوليسـون Robert L. Collison بعنـوان «Bibliographies: Subject and National» الطبعة الأخيرة والناشر هو Grosby and Lockwood. وهو دليل وافٍ يوضح كل ما يهم الباحثين من كتب ومراجع في مجال كل منهم.

***

ومن الأصوب النظر إلى فائدة الموضوع وأهميته.

ومـن ثـم تشترط بعـض الجـامعـات تـوجيـه الطلبـة لبحوثهم نحو البيئة ومشكلاتها وحاجاتها، وتوجيههم لدراساتهم نحو المشكلات الاخلاقية والعلمية والأدبية لبيئتهم، فالكتابة عن خمريات أبي نواس غير الكتابة عن

زهد أبي العتاهية، والكتابة عن الأدب في العصر التركي غير الكتابة عنه في عصر الرسالة.

إذا ما استقرّ الباحث على موضوع بحثه، ووافق عليه الأستاذ المشرف كان عليه أن ينتقل إلى ناحية جديدة، وهي وضع المنهج العلمي للبحث.

***

الفصل الثالث

منهج البحث

ـ ١ ـ

بعد اختيار الموضوع يجيء دور المنهج، ومنهج البحث يعني بتحديد الخطّة التي يسير عليها الباحث في بحثه.

وكما أن بناء منزل يبدأ فيه برسم مصغّر للمنزل تحدد فيه أركانه ودعائمه وأقسامه ويسير البناء على منوال هذا الرسم، فكذلك كتابة البحث يبدأ فيها بوضع المنهج الذي يسير عليه الباحث.

ويختلف منهج البحث باختلاف الموضوع والباحث نفسه، وباختلاف الظروف المحيطة بالبحث نفسه.

والمنهج لا بدّ من مشاركة الأستاذ المشرف في وضعه ليكون ملائماً ومستوفياً لموضوعات البحث.

ويتوقف على المنهج تقييم البحث نفسه، فكلما كان

المنهج قوياً شاملاً كان البحث جيداً ومفيداً وذا قيمة علمية كبيرة.

- ٢ -

ومن الممكن أن يسير المنهج وفق هذا الترتيب:

(أ) تصدير للبحث، يحدّد فيه الهدف الذي قصده ببحثه، وأهمية البحث وقيمة الكتابة حوله، وصلة موضوع البحث بنفس الكاتب وتخصصه فيه، وقراءات الباحث الكثيرة حوله، واسم مراجع البحث المخطوطة والمطبوعة. والجهد الذي - بذله صاحب البحث في كتابته، وبيان هل كان البحث جديداً أو أنه قد سبق إليه.

(ب) صميم الموضوع أو هيكل البحث ويشمل عدداً من الأبواب والفصول، وفي العادة يكون وفق هذا الترتيب:

الباب الأول:

ويحتوي على فكرة رئيسية في البحث وتندرج تحته عدة فصول كل فصل يتناول مشكلة من مشكلات هذه الفكرة الرئيسية.

الباب الثاني:

ويحتوي على فكرة رئيسية أخرى؛ ويحتوي على عدة فصول كذلك لا تزيد في العادة على أربعة.

الباب الثالث:

ويتناول فكرة رئيسية أخرى، ويحتوي على عدة فصول أيضاً[1].

(ج) خاتمة البحث، وتشمل ما يلي:

- كلمة يبين فيها مدى ما بذل الباحث من جهد في كتابة بحثه والإلمام بمراجعه.
- بيان الجديد في البحث الذي لم يطرقه الدارسون من قبل.
- بيان بمصادر البحث.
- فهرس شامل للبحث.

- ٣ -

فإذا أردنا مثلاً كتابة بحث عن «التجديد في شعر شوقي»: كان لنا أن نرسم منهج البحث كما يلي:

---

(١) وقد ينقسم صميم الموضوع إلى قسمين، القسم الأول يحتوي على أبواب، والأبواب تحتوي على فصول، والقسم الثاني كذلك يقسم أبواباً وفصولاً.

١ ـ تصدير البحث.
٢ ـ هيكل الرسالة ويشمل:

(أ)الباب الأول:

شاعريّة شوقي، ويحتوي هذا الباب على الفصول التالية:

الفصل الأول: عصر شوقي وبيئته وأثرهما في شعره.

الفصل الثاني: حياته وأثرها في شعره.

الفصل الثالث: منزلته في الشعر الحديث وآراء النقاد فيه.

الفصل الرابع: شاعرية شوقي أسبابها ومميزاتها.

(ب) الباب الثاني:

خصائص شعر شوقي ويشتمل هذا الباب على الفصول التالية:

الفصل الأول: الفاظ شوقي وأسلوبه.
الفصل الثاني: معاني شوقي في شعره.
الفصل الثالث: الخيال في شعر شوقي.
الفصل الرابع: العاطفة في شعر شوقي.
الفصل الخامس: أغراضه الشعرية.

(ج) **الباب الثالث**:

الفصل الأول: الشعر المسرحي عند شوقي.
والشعر الإسلامي عند شوقي.
وشعر الطبيعة عند شوقي.

الفصل الثاني: الصور الجديدة عند شوقي في الخيال والعاطفة؛ والعاطفة والأسلوب والموسيقى الشعرية.

الفصل الثالث: إمارة شوقي للشعر الحديث وأسبابها.

الفصل الرابع: عظمة شوقي وأثره في التجديد الشعري وآراء النقاد في ذلك.

٣ ـ الخاتمة: الجديد في البحث ـ المصادر ـ الفهرست...

ـ ٤ ـ

ومن الممكن عندما نقرأ فهرست أية رسالة من الرسائل الجامعية أن نقف على منهج الباحث من رسالته.

وكلما كان المنهج قوياً وشاملاً كان البحث مفيداً وذا أهمّيّة علمية خاصة.

وإذا رجعت إلى كتاب «ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان» أو إلى كتاب «أبو عثمان الجاحظ» أو إلى

كتاب الدكتور طه حسين «تجديد ذكرى أبو العلاء» أو إلى كتاب «التصوّف الإسلامي» لزكي مبارك، أو إلى كتاب «مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد»، أمكنك معرفة المنهج الذي التزمه المؤلفون لهذه الكتب، وأهميتها في البحث الأدبي الحديث.

الفصل الرابع

القراءة

ـ أ ـ

القراءة فن:

إذا عرفت تقرأ سهلت عليك القراءة، وسهل عليك البحث كذلك. ومن البديهي أنه يجب اتباع ما يلي في القراءة عندما تفكر في كتابة بحث ما:

١ ـ قصر القراءة على الكتب المتصلة بموضوع البحث؛ ويمكنك معرفة الكتب التي تتصل بموضوع البحث عند قراءة عنوانها أولاً ثم فهارسها ثانياً.

٢ ـ البدء بالقراءة السريعة لاكتشاف ما يتصل بموضوع البحث في الكتاب المقروء.

٣ ـ الاعتماد على الفهارس الحديثة للكتب التي فهرست فهرسة حديثة مثل كتاب الحيوان وكتاب البيان

والتبيين للجاحظ، ومثل كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.

٤ - يكتب الباحث في بطاقات صغيرة كل النصوص التي يستجيدها وتتصل بموضوع بحثه إذا كانت هذه النصوص صغيرة جداً، أما إذا كانت كبيرة فيكفي أن يذكر خلاصتها مع ضرورة ذكر المرجع الذي أخذ عنه؛ ورجع إليه (رقم الصفحة والجزء)، مع ذكر المؤلف والمطبعة التي طبع فيها الكتاب، والعام الذي طبع الكتاب فيه.

٥ - ينظّم الباحث هذه البطاقات فيجمع البطاقات التي تتصل بموضوع واحد أو فكرة واحدة بعضها مع بعض، لأنه سوف يستفيد منها في كتابة هذا الموضوع أو ذاك فهي التي ستمده بالمادة العلمية اللازمة للبحث.

٦ - يعيد الباحث قراءة كل ما يتصل بموضوع معيَّن من بحثه قبل كتابته لهذا الموضوع مباشرة.

٧ - عندما يتشكّك الباحث في نصّ كتبه في البطاقة عليه أن يراجعه في مصدره مرة أخرى.

٨ - لا نُعنى هنا كثيراً ببيان حجم البطاقة ولا طريقة الكتابة فيها، ولا بأشياء أخرى لا تتصل كثيراً بجوهر الموضوع.

- ٢ -

وعلى الباحث أن يبدأ بالقراءة في المصادر الأصول والمخطوطة أولاً، ثم ينتقل منها إلى المراجع والفروع ثانياً. وعليه أن يكون شديد اليقظة أثناء القراءة، قوي الشخصية، يفهم قيمة ما يقرأ ويستطيع نقده وتمييز البواعث المختلفة التي أثرت في المؤلف، وجعلته يميل إلى هذا الرأي أو إلى ذلك الاتجاه.

- ٣ -

وتنظيم القراءة واختيار أوقات النشاط الذهني لها أمر ضروري وحيوي ليتسنى للباحث فهم ما يقرؤه، والأخذ عنه أخذاً صحيحاً غير محرّف ولا مشوّه ولا مضطرب لأن إجادة القراءة وسرعتها تختصر نصف أوقات الباحثين اختصاراً كبيراً.

وكل نصّ يقرؤه الباحث ويجب أن يدونه في البطاقة، عليه أن يذكر النص ثم يذكر أسفله رقم الصفحة التي نقل منها والجزء الذي ورد فيه هذا النصّ، مع بيان اسم الكتاب، فاسم المؤلف واسم المطبعة التي طبع فيها الكتاب، والعام الذي طبع فيه كما ذكرنا من قبل.

والنص إما يكتب كاملاً دون تصرّف، وإما أن يلجأ الباحث فيه إلى الاختصار! ويستحسن ذلك إذا كان النص طويلاً، وعندما يكون الكتاب المرجع ليس في حوزة الباحث، بأن يكون قد استعاره من احدى المكتبات أو من أحد الأصدقاء، ويكتب في البطاقة عندما يكون النصّ قد نقل باختصار: راجع صفحة - جزء - من كتاب كذا - تأليف فلان؛ لأن (كلمة) راجع تشير إلى أن النصّ منقول بتصرف.

كيف نقرأ كتاباً:

١ - قراءة الكتاب فن يقتضيك الأمعان في مقدمته لمعرفة منحاه وموضوعه ومنهج البحث فيه، والهدف من تأليفه، فإذا أضفت إلى ذلك قراءة خاتمة الكتاب وفهرسه زاد الأمر وضوحاً عندك، وهذه القراءة الصغيرة المحدودة هي عملية كشف واختيار لموضوع الكتاب وأهميته وقيمته ومنهجه.

ثم عليك بعد ذلك أن تبدأ القراءة فصلاً فصلاً إلى نهاية الكتاب، قراءة موجبة لا سلبية، أساسها دراسة الجديد في الكتاب وما يحتوي عليه من أفكار طريفة وآراء مفيدة، ودراسة مدى التزام المؤلف بالمنهج الذي ذكره في

مقدمته، ثم دراسة ما أخذه المؤلف من غيره، ومدى أمانته العلمية في الأخذ والاختيار، ثم دراسة قيمة الكتاب وأهميته.

ويلي ذلك تدوين بطاقة خاصة بالكتاب وبرأيك فيه.

٢ ـ فإذا كنت تقرأ الكتاب بغرض كتابة بحث معين، فعليك أولاً أن تقوم بعملية الكشف الأولى للكتب التي بين يديك لمعرفة ما ينفع منها في البحث، ولتحديد النقاط المتصلة بجوهر البحث. وثانياً أن تقرأ كل ما يتصل ببحثك من صغير أو كبير في مختلف المصادر والمراجع ـ والافادة منها وتدوين بطاقات صغيرة بما فيها من رأي أو فكرة.



الفصل الخامس

المكتبة

ـ أ ـ

يجب على الباحث أن يعرف حيث يدخل المكتبة كيف يهتدي إلى الكتاب المطلوب بسهولة ويسر ولكي نسهل عليه الأمر نرشده إلى المعلومات الآتية:

١ ـ في كل المكتبات المنظمة فهارس بأسماء المؤلفين مرتبة حسب حروف المعجم، فعمر في قسم العين ومحمد في الميم ـ وبعض المكتبات تلاحظ الحرف الأول ـ والثاني في الترتيب، فاسم عامر يوضع في أول حروف العين (ع.ا)، وعمر يوضع في أواخر حروف العين (ع.م) ومحمد يوضع قبل محمود، ومحمود يوضع قبل منصور، ومصطفى يوضع بعد محمد، ومدثر قبل مصطفى، وهكذا..

وأكثر المكتبات تبدأ بحرف (أ. ب) ثم بحرف ابن، وبعدها تسير في ترتيب المؤلفين بحسب حروف المعجم،

والبدء بأب ثم ابن، مراعاة أيضاً لترتيب حروف المعجم الذي يوجب البدء بالألف ويرتب الكلمات المبدوءة بالألف ترتيباً أبجدياً بحسب الحرف الثاني.

وبعض المكتبات تقدم أولاً اسم محمد قبل أب وابن، تيمناً بالاسم ولكثرته.

٢ ـ وفي المكتبات أيضاً فهارس بأسماء الكتب مقسمة بحسب الفنون (علم الفقه، علم التفسير، علم الحديث، علم الأصول، التوحيد، علم الأدب، علم اللغة، علم النقد، علم التاريخ، التراجم، السير... الخ.

٣ ـ وبعض المكتبات تفرد مخطوطاتها بفهرست خاص، والمطبوعات بفهرست خاص، والدوريات ـ أي المجلات والصحف ـ بفهرست خاص.

ومن ثم يمكن للذي يريد كتاباً من مكتبة ما أن يكشف عنه في فهرس المؤلفين، أو يكشف عنه في فهرس الكتب والفنون.

ـ ٢ ـ

ويسمى العلم الذي يبحث في شؤون المكتبات علم الوثائق والمكتبات[1] (الببليوجرافيا) باعتبار أن الوثائق

---

(١) العلم الذي يبحث في شؤون الكتب والمكتبات وفي الفهارس القديمة=

التاريخية والسياسية والاقتصادية، ومنها المذكرات اليومية للأعلام، مما تفرد له المكتبات قسماً خاصاً فيها.

ويسمى هذا العلم باسم «ببليوجرافيا» ويبحث كذلك هذا العلم في الفهارس القديمة للكتب، وفي المراجع الحديثة عنها وفهارس المكتبات المعاصرة ويبحث كذلك في كل ما يتّصل بتنظيم المكتبات.

والمكتبات الحديثة كثيرة، وكانت المكتبات معروفة في الإسلام منذ أواخر العصر الأموي. . .

وفي عصر الدولة العباسية أنشئت المكتبات الضخمة في بغداد والقاهرة، ودمشق، وقرطبة واشبيلية، وفي القيروان وفاس، وفي مكة والمدينة وحلب، وفي جرجان والري واصفهان وشتى عواصم الملك الإسلامي، ومن بينها بيت الحكمة في بغداد، ودار الحكمة في القاهرة وغيرها.

وكانت المكتبات مكاناً للعلم والدراسة والقراءة والتأليف والترجمة والمحاضرة وغير ذلك من الأهداف التي قصد إليها بإنشائها.

وعنى الأفراد بإنشاء مكتبات خاصة لهم وتنافسوا في إقتناء المخطوطات النفيسة لها.

وظلّ ذلك شعار الأمم الإسلامية حتى العصر الحديث. . .

= للكتب والفهارس الحديثة لها وفي فهارس المكتبات المعاصرة. ويبحث كذلك في كل ما يتصل بتنظيم المكتبات.

الفصل السادس

المصادر والمراجع

ـ ا ـ

المصادر والمراجع في البحث هي الأساس الذي يمدنا بكل مواد البحث الأولية، وهي التي يتم بها تكوين البحث وإنماؤه، والتي تأخذ عنها الأفكار والآراء المختلفة المتعلقة بموضوع البحث.

والمصادر أو المراجع الأصلية هي أقدم ما يحوي مادة عن موضوع ما، وهي المراجع ذات القيمة الأساسية في الرسائل الجامعية، ومن ثم كانت كثرتها في الرسائل مدعاة لظهور قيمتها العلمية وسبباً من أسباب جودة البحث وذيوعه وانتشاره.

ويمكن تقسيم دراسة المراجع بصفة عامة إلى قسمين:

١ ـ دراسة أهم مراجع البحث الخاصة بكل علم أو

فن على حدة مثل دراسة أهم مراجع الأدب أو التاريخ أو علم الاقتصاد.

ولا شكّ أن دراسة المصادر الخاصة بكل علم من العلوم والفنون يجب أن يسبقها بعض الدراسة الخاصة بطبيعة هذه العلوم والفنون والمجال الذي يبحث فيه كل منها وكذلك معرفة تطورها التاريخي وأشهر المؤلفين الذين ساهموا فيها مساهمة فعالة.

٢ ـ دراسة المراجع التي تفيد في خدمة أكثر من علم أو فن واحد، وهذا يستدعي تقسيم هذه المراجع إلى أنواع ودراسة كل نوع منها على حدة وأهم هذه الأنواع هي دوائر المعارف والمعاجم وكتب التراجم وقواميس البلدان وكتب التراث العربي الموسوعية.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن المصدر والمرجع بمعنى واحد، وهو كل ما يتعلّق بالبحث من دراسات ووثائق قديمة أو حديثة مخطوطة أو مطبوعة، فالمصادر على هذا هي كل ما يرجع إليه في البحث، والمراجع هي كذلك أيضاً.

ويفرق بين المصدر والمرجع بأن المصدر «الأصلي» هو ما يتصل بموضوع البحث اتصالاً مباشراً معاصراً أو قريباً من زمن المعاصرة فرسالة ابن المعتز في أبي تمام[1] مصدر

---

(١) كتاب رسائل ابن المعتز للدكتور خفاجي طبع القاهرة ١٩٤٥.

لأن ابن المعتز قريب جداً من المعاصرة لأبي تمام، فقد توفي أبو تمام عام ٢٣١هـ، وابن المعتز عام ٢٩٦هـ.

هذا ويعبر بعض الباحثين عن المصدر بالمرجع الأصلي، وعن المرجع الحديث بالثانوي. وتشمل المراجع الأصلية ما يلي:

١ ـ المخطوطات ذات القيمة التي لم يسبق طبعها.

٢ ـ الكتب التي يكون المؤلفون لها قد شاهدوا الفكرة التي هي موضوع البحث، ومن بينها كتاب الأوراق للصولي قسم أخبار المقتدر، لأن الصولي توفي عام ٣٣٦هـ والمقتدر الخليفة العباسي توفي عام ٣٢٠هـ، فقد شاهد الصولي عصر الخليفة المقتدر. ومن ثم تكون كتابته عنه ذات أهمية كبيرة وهذا الجزء لا يزال مخطوطاً بمكتبة الأزهر الشريف، وإليه رجع الدكتور خفاجي في كتابه «ابن المعتز».

٣ ـ اليوميات والمذكرات التي يكتبها الأعلام والشخصيات الكبيرة.

٤ ـ الوثائق بمختلف ألوانها.

أما المراجع الثانوية فهي المراجع التي أخذت مادة أصلية من مراجع متعددة وأخرجتها في ثوب آخر جديد.

- ٣ -

وعلى أي باحث يكتب بحثاً في الآداب أن يرجع أولاً إلى أهم المراجع التي تنير له طريق البحث ومصادره، ومن أهمها ما يلي:

١ - دوائر المعارف العالمية، ومنها: دائرة المعارف الاسلامية وقد ترجم منها ١٥ مجلداً إلى العربية - دائرة المعارف البريطانية.

٢ - الرسائل الجامعية التي كتبت في الموضوع ومن أمثلتها مثلاً: رسالة الدكتور خفاجي عن ابن المعتز، وهي منشورة - الطبعة الأولى عام ١٩٤٨ في ٤٠٠ صفحة - والطبعة الثانية في أكثر من ٨٠٠ صفحة عام ١٩٥٨، وفي العزم طبعها طبعة ثالثة في نحو ألف صفحة بعون الله تعالى وحوله - رسالة طه حسين عن أبي العلاء وهي منشورة بعنوان «تجديد ذكرى أبي العلاء» - رسالة نعمات فؤاد عن إبراهيم عبد القادر المازني - رسالة أحمد الشرباصي عن الشيخ رشيد رضا، وهي مخطوطة لم تطبع بعد.

٣ - الكتب التي تمد الباحث بمصادر البحوث الأدبية وفي مقدمتها:

(أ) مصادر الدراسة الأدبية:

أربعة أجزاء ـ تأليف يوسف أسعد داغر، طبع في بيروت ١٩٦١، ١٩٦٣.

(ب) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان:

مؤلفه كارل بروكلمان المستشرق ـ الألماني المشهور - وقد ترجم الدكتور عبد الحليم النجار رحمه الله (١٩٦٣) من الكتاب ثلاثة أجزاء طبعت في القاهرة ولم تكمل باقي الكتاب بعد.

وجمع بروكلمان في كتابه «تاريخ الأدب العربي» تاريخ كل العلوم والفنون والمعارف، الإسلامية والعربية التي تخصص فيها طوال حياته.

وكان من أهم أغراضه من تأليف هذه الموسوعة للعمل على تحقيق الاتجاه العالمي الشامل في الأدب، فهو ينظر في الحياة العربية العقلية قبل كل شيء إلى مكان هذه الحياة في العالم المحيط بها، متى ظهر لها احتكاك أو اتصال بذلك العالم، وهو يحاول جهده أن يسجل الدور العالي الذي اضطلع به أدب العرب ـ بأوسع معالمه ـ في دفع مواكب العلم وحث ركاب الثقافة والحضارة وهداية المجتمع الإنساني إلى غايات الحق، والخير والجمال[1].

---

(١) جـ ١٨: من ٣٧ معجم الأدباء لياقوت.

والكتاب في طبعته الألمانية مقسّم إلى جزئين:

١ ـ فالجزء الأول يشمل: المدخل ـ الكتاب الأول في الأدب الإسلامي العربي إلى آخر عصر الأمويين ـ الكتاب الأول في الأدب الإسلامي العربي في عصر العباسيين في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

٢ ـ والجزء الثاني يشمل:

(أ) تاريخ الأدب الإسلامي في اللغة العربية من سقوط بغداد.

(ب) تاريخ الأدب الإسلامي في اللغة العربية من حملة نابليون حتى عام انتهاء بروكلمان من تأليف كتابه أي عام ١٨٩٢.

وفي عام ١٩٣٧ نشر بروكلمان ملحقاً لكتابه في جزئين جديدين، وفي عام ١٩٤٢ نشر مجلداً ضخماً في الأدب الحديث والمعاصر.

(ج) تراجم الأدباء: للمرحوم الأديب العراقي إبراهيم العلوي، وقد طبع منه ثلاثة أجزاء، ثم توفي رحمه الله، ووقف الكتاب عند هذا الحد.

(د) إحصاء العلوم للفارابي الفيلسوف العربي المتوفى عام ٣٣٩هـ ـ ٩٥٥م وقد تحدث في الكتاب عن العلوم الإسلامية والفلسفية وموضوعاتها.

(هـ)الفهرست لابن النديم البغدادي، المتوفى عام ٤٣٨هـ[١] أو عام ٣٨٤هـ على الصحيح[٢]، وقد انتهى من تأليف كتابه عام ٣٧٧ هـ على ما ذكره في مقدمة الكتاب.

(و) رسائل إخوان الصفا وهي تبحث في مختلف العلوم والفنون العربية في القرن الرابع الهجري.

(ز) مفاتيح العلوم للخوارزمي المتوفى عام ٣٨٧هـ ويعد أول دائرة معارف عربية.

(ح) مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده (١٩٠١ - ٩٦٧هـ)، وقد جمع مؤلفه فيه جميع أنواع العلوم المعروفة حتى عصره. وقسمها إلى سبع موضوعات (علم الخط - علوم اللغات - فروع العلوم العربية - علوم الفلسفة - العلوم الأخلاقية - العلوم الشرعية - علوم التصوف).

(ط) كشف الظنون لحاجي خليفة المتوفى عام ١٠٦٧هـ، وهو مطبوع في بولاق عام ١٢٧٤هـ - ١٨٥٧م وفي ليدن من قبل عام ١٨٣٥ - ١٨٤٨ وفي القسطنطينية عام ١٣١١هـ ١٨٩٢م، ثم طبعته وزارة المعارف التركية في مجلدين كبيرين عام ١٩٤٣ و١٩٤٤[٣] وفي خزانة الأوقاف

---

(١) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة جـ ٩ ص ٤١.

(٢) الظاهر أن ما كتبه كحالة (عام ٤٣٨ هـ) تحريف مطبعي لعام ٣٨٤ هـ.

(٣) ذيل هذا الكتاب القيم مؤلفون كثيرون منهم شيخ الاسلام عارف =

في بغداد مختصر مخطوط لكشف الظنون اسمه «أسامي الكتب والفنون مختصر كشف الظنون» وهو برقم ١٧٨ .

(ي) كتاب إكتفاء القنوع بما هو مطوع للمستشرق فنديك، وصححه السيد محمد علي الببلاوي من علماء الأزهر، وطبع عام ١٣١٣هـ ـ ١٨٩٦م.

(ك) هدية العارفين في أسماء المؤلفين لإسماعيل باشا البغدادي المتوفى ١٣٣٩هـ ـ ١٩٢٠م وهو مطبوع كذلك في جزئين في القسطنطينية عام ١٩٥١ و ١٩٥٥ .

(ل) معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس وهو مطبوع في القاهرة في أحد عشر جزءاً عام ١٩٢٨ ـ ١٩٣٠ .

(م) جامع التصانيف الحديثة لسركيس أيضاً وهو مطبوع في جزئين.

(ن) كتاب الذريعة: لآغا بزرك الظهراني، وقد ظهر منه الجزء الأول عام ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م والجزء الخامس عشر عام ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م.

= حكمت بك المتوفى عام ١٢٧٥ هـ وهو صاحب الفضل في إنشاء مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة، وقد عين عارف حكمت قاضياً للمدينة عام ١٢٣٤ هـ ومدحه شاعر المدينة المنورة حسين البوسنوي المدني بقصيدة طويلة، ومنهم كذلك إسماعيل باشا البغدادي المتوفى عام ١٣٣٩ هـ ـ ١٩٢٠ وعنوان كتابه «أيضاً المكنون في الذيل على كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون» وهو مطبوع عام ١٩٤٥ في جزئين في تركيا.

وعلى الباحث أن يرجع كذلك إلى فهارس دور الكتب العربية، ومن أهمها:

١ ـ فهرس دار الكتب المصرية ظهر منه تسعة أجزاء.
٢ ـ فهرس المكتبة الأزهرية ظهر منه سبعة أجزاء.
٣ ـ فهرس المكتبة الظاهرية بدمشق.
٤ ـ فهرس مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة ولا يزال مخطوطاً، وغير ذلك من الفهارس العربية وهناك فهارس مطبوعة لأشهر المكتبات ودور النشر في العالم العربي.

ـ ٥ ـ

وهناك مجموعات من السلاسل لها أهميتها ينبغي الرجوع إليها في الأبحاث الأدبية والعربية ومن أهمها:

١ ـ سلسلة اقرأ ـ تصدر عن دار المعارف بالقاهرة.
٢ ـ سلسلة أعلام العرب تصدر بالقاهرة.
٣ ـ سلسلة الشوامخ وكان يصدرها بالقاهرة الدكتور محمد صبري السوربوني.
٤ ـ سلسلة أئمة الأدب لخليل مردم ـ سوريا.
٥ ـ سلسلة الطرائف لحنا نمر ـ لبنان.
٦ ـ سلسلة مناهل الأدب لبطرس البستاني ـ لبنان.
٧ ـ سلسلة الأوابد لرفيق فاخوري ومحيي الدين درويش ـ سوريا (حلب).

٨ ـ سلسلة فلاسفة العرب، للأب قمير.

٩ ـ سلسلة فلاسفة العرب للأب حنا فاخوري.

١٠ ـ السلسلة الأدبية لسليم الجندي ـ دمشق.

١١ ـ السلسلة الأدبية لعمر فروخ ـ بيروت.

١٢ ـ سلسلة الدراسات الأدبية، عن دار المعارف بالقاهرة.

١٣ ـ سلسلة «من تراثنا» الأدبية صدرت في القاهرة.

١٤ ـ سلسلة ذخائر العرب. . دار المعارف بالقاهرة.

١٥ ـ سلسلة أعلام الإسلام وكانت تصدر عن مكتبة عيسى الحلبي بالقاهرة (دار إحياء الكتب العربية).

١٦ ـ سلسلة مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف بالقاهرة.

١٧ ـ سلسلة مكتبة نوابغ الفكر العربي، دار المعارف بالقاهرة.

١٨ ـ سلسلة مجموعة فنون الأدب العربي، تصدر عن دار المعارف بالقاهرة.

- ٦ -

وهناك مجلات متخصصة لا يصح أغفالها، بل يجب الرجوع إليها في الأبحاث الأدبية واللغوية، ومن أهمها:

١ ـ مجلة الأزهر، ظهر منها خمسون مجلداً حتى الآن وهي شهرية.

٢ ـ مجلة المقتطف، ظهر منها ١٢٥ مجلداً واحتجبت عن الصدور عام ١٩٥٣.

٣ ـ مجلة الرسالة المصرية (١٩٣٣ ـ ١٩٥٣).

٤ ـ مجلة الثقافة المصرية (١٩٣٩ ـ ١٩٥٣).

٥ ـ مجلة الهلال المصرية (من عام ١٩٢٥ حتى اليوم).

٦ ـ مجلة إحياء المخطوطات العربية، تصدر عن جامعة الدول العربية بالقاهرة.

٧ ـ مجلة الأديب اللبنانية ويصدرها في بيروت البير أديب وقد مضى على قيامها أكثر من ربع قرن، ولا تزال توالي الصدور شهرياً.

٨ ـ مجلة الآداب اللبنانية، ويصدرها في بيروت سهيل إدريس، وهي شهرية.

ـ ٧ ـ

هذا وأشهر المكتبات العامة التي تحتوي على مخطوطات نادرة في العالم هي:

١ ـ مكتبة الأزهر الشريف.

٢ ـ المتحف البريطاني، وله فهرس للكتب العربية.

٣ ـ المكتبة البلدية في الإسكندرية، ولها فهرس لمخطوطاتها.

٤ ـ مكتبة الاسكوريال بالأندلس، ولها فهرس للكتب العربية وفهرس لمخطوطاتها.

٥ ـ مكتبة جامعة استامبول، ولها فهرس لمخطوطات الكتب الشرقية.

٦ ـ المكتبة الأهلية بباريس، ولها فهرس لمخطوطاتها العربية.

٧ ـ مكتبة جامعة برنستون بأميركا، ولها فهرس للمخطوطات العربية.

٨ ـ مكتبة بايزيد باستامبول.

٩ ـ مكتبة معهد المتحف الأسيوي بلييننجراد، ولها فهرس لمخطوطاتها العربية.

١٠ ـ المكتبة الشرقية لجامعة القديس يوسف ببيروت ولها فهرست لمخطوطاتها العربية.

١١ ـ المكتبة الصادقية بتونس.

١٢ ـ مكتبة الزيتونة، ولديها فهرست بأندر الكتب العربية فيها.

١٣ ـ المكتبة الظاهرية بدمشق، ولها فهرس لمخطوطاتها.

١٤ ـ مكتبة الفاتيكان.

١٥ ـ مكتبة جامع القرويين بفاس.

١٦ ـ دار الكتب المصرية بالقاهرة.

١٧ ـ مكتبة جامعة القاهرة.

١٨ ـ مكتبة جامعة لندن.

١٩ ـ المكتبة الأهلية بمدريد.

٢٠ ـ مكتبة نور عثمانية بتركيا.

٢١ ـ مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، بالمدينة المنورة.

٢٢ ـ مكتبة الحرم المكي الشريف.

ومن المكتبات المشهورة في المملكة العربية السعودية دار الكتب الوطنية بالرياض.

تحضير قوائم الكتب والمراجع[١]

ومما تقدم يتضح أن أول هدف للباحث عند بداية بحثه في مجال ما هو تحضير كل ما يمكن حصوله عليه من قوائم الكتب والمراجع، والتي تتضمّن على قدر الإمكان ما يخص مجال بحثه. ونود هنا أن نذكر القارىء بأننا نكتب هذا الكتاب للطلبة في مختلف المجالات، والتخصصات ولا نقصره على مجـال محـدد، حيـث أن بعـض المجـالات المتخصصة تكون مصادر المعلومات فيها مواد مرئية Visual material مثل طلبة الفنون الذين تقتضي أبحاثهم زيارات للمتاحف أو المعارض أو أنواع من الآثار، وفي سبيل امداد الباحثين بالمعلومات في شتى المجالات، فقد قدمنا كل ما يمكنهم الحصول عليه من مصادر المعلومات، ويمكن للباحث في مجال صغير ومحدود الاستعانة لدرجة كبيرة بأستاذه، وفي دائرة ما هو متوفر في مكتبة الكلية.

---

(١) Ralph Berry: Op. Cit pp. 13-21.

ولكي يبدأ الباحث، فإنه عليه أولاً أن يفرق بين مصادر المعلومات الأولية ومصادر المعلومات الثانوية، فالمصادر الأوليةPrimary Sources هي المصادر التي يعثر عليها الباحث رأساً، بمعنى أن يعثر عليها بنفسه من غير معونة أو استشارة أستاذه أو أمين المكتبة، وهي المصادر التي لا تعتمد في كتاباتها على كتابات سابقة، وغير المرتبة أو المترجمة، وتعتبر الوثائق الرسمية والمذكرات والخطابات من أحسن أمثلة المصادر الأولية.

والمصادر الثانوية Secondary Sources تشكّل القسم الأكبر من مصادر المعلومات، وهي التي تناقش بطريقة موسعة المصادر الأولية وتتضمّن أعمالاً مختارة ومطبوعة ومترجمة، والأساس السليم، لبحث تام ومتكامل يجب أن يتكوّن من هذين المصدرين.

والآن وقد وضع الطالب في ذهنه الفرق بين مصادر المعلومات الأولية والثانوية عليه بعد ذلك أن يعد قائمة يدوّن فيها كل ما هو متاح ومتوفر من هذه المصادر، ثم يبدأ في الانتقاء وفي القراءة وأخذ المذكرات بعد ذلك، ولكن.. عليه ألا يبدأ ذلك إلا بعد إجراء مسح شامل ودقيق.. وأيضاً سريع.. لهذه المصادر ولمعرفة الصالح منها لمجال بحثه.

وهذه المعلومات متنوعة بشكل يفوق ما يمكن أن

يتصوّره ذهن الباحث، والمصادر الواضحة للباحث، والمتمثلة في الكتب والجرائد قد سبق الحديث عنها وتعتبر الخطوات الأولى والرئيسية أيضاً للبحث.

ولكن هناك مصادر لا حصر لها من مصادر المعلومات سواء منها المطبوع أو غير المطبوع.

المصادر المطبوعة Published Sources:

هناك العديد من المؤسسات تصدر مطبوعات خاصة بها مثل الأمم المتحدة ووزارة العمل أو معهد العلاقات العامة. وهذه المطبوعات تعطي معلومات كافية عن أوجه نشاط هذه المؤسسات.

لذلك يتحتّم على الباحث أن يكون متيقظاً لكل ما يمكن أن يصدر في هذا المجال بأن يتابع السؤال والاستفسار عنها في أماكنها وفروعها المختصة وأن يبذل أقصى الجهد للاستفادة منها لصالح ما يقوم به من بحث.

ومن الطبيعي أن ينطبق هذا الكلام على الجرائد الدورية غير المبينة في فهرس المكتبة وكذا كتالوجات المعارض الفنية وكل أنواع الإعلانات والنشرات الإخبارية وكذا الإعلانات التي تتناول مجالات الصناعة، ومعظم هذه الأنواع السابقة تعتبر معلومات وقتية أي غير دائمة، ولكن من الأفضل أن توضع في اعتبار الباحث.

والكلمة المطبوعة لا يمكن أن تكون تعبيراً عن كل مصادر المعلومات، بمعنى أن هناك مصادر معلومات غير مطبوعة على الورق، وهنا. . يبرز دور العوامل المساعدة الهامة الأخرى متمثلة في ألبومات الصور، شرائط الأفلام، الأسطوانات، مجموعات المتاحف، سواء منها ما هو غير متوفر إلا في المتاحف أو ما هو معروض تجارياً، فهذه المصادر يمكن اعتبارها «ملاحق» مكملة للمصادر المطبوعة.

مصادر غير مطبوعة Unpublished Sources:

قلنا في معرض حديثنا عن مصادر المعلومات المطبوعة إن الكثير من المؤسسات تقوم بطبع النشرات التي تتحدّث عن أوجه نشاطها، أما في مجال الحديث عن المصادر غير المطبوعة فيمكن القول إن هناك العديد من الكتابات التي لا يمكن طرحها للتداول العام، والتي تتمثّل في اليوميات، الخطابات، المذكرات، التسويدات (Rough drafts) لموضوعات لم تنشر بعد، وتعتبر هذه ذات أهمية وقيمة غير محدودة، مما يؤدي إلى عدم تواجدها إلاّ في المكتبات الكبرى والرئيسية والبحث الذي يبدأ بمحاولة العثور على مثل هذه المصادر (غير المطبوعة) ربما يؤدي مصادفة إلى العثور على معلومات مثيرة وذات قيمة كبيرة (ولا يدخل هنا ما يمكن أن تلعبه المصادفة مع طالب الاثار Archaeology).

وليس ببعيد حادث إكتشاف الدكتور «ليسلي هوتسون Leslie Hotson» كشف بطريق المصادفة في دار المحفوظات العمومية للوثائق التي بيّنت الطريقة العنيفة التي قتل بها «مارلو Marlawe» أو اكتشاف أهم مخطوطات «الملاهيد Malelhide» مصادفة في أحد مخازن التبن.

مثل هذه المصادر سواء كانت في أماكن عامة يمكن الاطلاع عليها أم كانت في أماكن خاصة فإن المسؤولية تقع على عاتق الباحث وحده في البحث عنها والحصول عليها بدون كلل.

وعامل هام جداً لا بدّ للباحث أن يسعى إليه، وهو العامل البشري، بمعنى أن يضع في اعتباره قيمة المناقشات الكلامية بينه وبين مختلف الشخصيات، فعليه الأقتراب من السياسيين، والكتاب، والفنانين، عليه الاقتراب منهم وسؤالهم من مظاهر ماضي أعمالهم وطرق تفكيرهم ومبادئهم ونظرياتهم، وسوف تكون النتيجة مدهشة جداً، حيث إن هذه المناقشات يمكنها أن تغطي الكثير من التساؤلات التي لا تغطيها مصادر المعلومات التقليدية من كتب ونشرات وغيرها، مع مراعاة اللباقة في التعامل مع هذه الشخصيات حتى لا يحدث عكس المطلوب، ويحصل الباحث على التوبيخ بدلاً من المعلومات.

تسجيل الكتب والمراجع Recording the Bibliography

بعد كل ما تقدم، لا بد من تسجيل مصادر المعلومات قبل البدء في انتقاء ما يصلح منها - والطريقة المناسبة والمثلى لهذا الغرض هي كتابة كل مصدر على بطاقة بمساحة ٥×٣ بوصة - وبالنسبة للكتب فيكتب على هذه البطاقة بيانات مفصلة عن المؤلف، اسم الكتاب، اسم الناشر، تاريخ النشر - وأخيراً رقم الكتاب في المكتبة أو الرقم العشري له (إذا كان الحفظ في المكتبة بطريقة ديوي العشرية) وبالإضافة لذلك فيمكن للطالب أن يذكر معلومات خفيفة وسريعة عن كتاب ربما عثر عليه مصادفة على أحد الرفوف، وأحس أنه يمكن أن يرجع إليه في أي وقت.

والهدف من إفراد بطاقة لكل كتاب هو سهولة إعادة تنظيم هذه الكتب فيما بعد عند الانتهاء من قراءتها، حيث انه كلما طالت مدة البحث كلما زاد عدد الكتب ومصادر المعلومات بصفة عامة، وكلما أصبح من الضروري وجود وسيلة سريعة لإعادة ترتيب هذه الكتب والمصادر.

تقييم الكتب التي تم تسجيلها:

Evaluating the Bibliography

نتحدّث الآن عن نقطة هامة وهي عملية اختصار قائمة الكتب ومصادر البحث التي أعدها الطالب إلى قائمة أصغر تضم أكثر هذه الكتب والمصادر فائدة وفعالية،

وخلال الفترة الفاصلة بين إعداده للقائمة واختصاره لها، يقوم بعملية تقييم لكل ما تضمه القائمة قبل اختصارها.

وهناك تساؤل قد يتبادر إلى ذهن الطالب وهو: ما هي العوامل التي تجعل مصدراً من مصادر معلومات البحث مقبولاً أو بمعنى أصح يفضل غيره؟.. هناك عوامل كثيرة تجيب على هذا التساؤل ولكننا سوف نتعرّض لأهمّ عاملين من هذه العوامل وهما:

- تاريخ النشر
- مكانة المؤلف

فبالنسبة لتاريخ النشر، من الطبيعي، وبصفة عامة كلما كان النشر حديثاً كان ذلك أفضل، فالطبعة الثانية أو الثالثة عن موضوع معين تمتاز عن سابقتها أحياناً بكونها روجعت مراجعة أفضل وتم تنقيحها أو تزيد عنها بمعلومات استجدت عن هذا الموضوع.

فمثلاً.. كتاب عن الغواصات النووية طبع في سنة ١٩٥٨ قيمته الآن قليلة جداً حيث إنه يتكلّم عن تطور هذا السلاح حتى ١٩٥٨ فقط، ومنذ هذا الوقت حتى الآن حدثت تغيرات وتطورات هائلة ـ إذن فإن أفضل ما يمكن الرجوع إليه في هذا الموضوع هو كتاب (السفن الحربية Fighting Ships) ونعتقد أن الباحث في أي مجال من الأفضل له أن يختار من القديم ومن الجديد من حيث تواريخ النشر.

وبالنسبة لمكانة الكاتب، فتلك نقطة مميزة ولكنها قد

تكون خادعة في بعض الأحيان فكيف يحكم الطالب، على الأستاذ أو البروفسور (س) مثلاً أنه جيد؟.. وهنا ستضع أمام الطالب اعتبارات معينة تعينه على ذلك..

أولاً: أن السيد (س) هذا (بروفسور) أو (أستاذ) بل كل شيء.. وذلك يعني الكثير على الأقل في بريطانيا ومصر.. وبلدان كثيرة..

ثانياً: العمل الذي ألفه هذا البروفسور أو الأستاذ قد صدر منه عدد كبير من الطبعات Several editions.

ثالثاً: أن العمل الذي ألف البروفسور أو الأستاذ كتاباً عنه يوجد في قائمة كتب ومراجع نهاية دائرة معارف جيدة Good Encyclopedia وذلك يكفي لبيان مكانة هذا الاستاذ، والعوامل السابقة تبين قيمة العمل بصفة تقريبية جداً، وأقرب تقييم حقيقي لهذا العمل (المقصود به الكتاب الذي ألفه البروفسور (س) يأتي نتيجة المقارنات التي يجريها الطالب بنفسه لأكبر مجموعة من الكتب والمؤلفين).

وتنطبق مشكلة التقييم على النشرات Reviews التي تتعارض وتتضارب أحيانا، ولكن على الأقل، فهناك مصادر يمكن للطالب الرجوع إليها من هذه النشرات باطمئنان وثقة نظراً لشهرتها وتخصصها ومنها على سبيل المثال في مجال التاريخ: English Historical-Review والمجلة التاريخية المصرية وفي مجال التعليم The Times Educational Supplement.

وبالإضافة إلى ذلك فهناك جرائد ودوريات أيضاً ذات شهرة وسمعة محترمة يمكن الاعتماد على ما ينشر بها مثل:

التيمس The Times - الجارديان Guardian والديلي تلجـــراف Daily Telegraph والأوبـــزرفـــر Observer والاسبكتاتور Spectator ونيو ستيسمان New Statesman.

و «الأهرام» و«الأخبار» و«الجمهورية»، وهناك الكثير مما يمكن إضافته إليها، ولكن هذه الأسماء التي ذكرناها هي أكثر الأسماء شهرة في دقة ما ينشر بها.

وبديهي أن من الصعب للطالب الاطلاع عليها جميعاً؛ ولكن عليه أن يتعوّد الاطلاع والبحث في اثنتين منها على الأقل خاصة إذا كان البحث على وشك أن يقدم.

ومناقشة مشكلة التقييم evaluation تقودنا إلى نقطة أخرى وهي أن الكتّاب writers لدى كل منهم دائماً رسالة أو نقطة معينة يتحدث عنها؛ تكون هي محور كتابات كل منهم والتي يحاول جاهداً قدر استطاعته تقديمها إلى القارىء. وهنا على الطالب أن يميز بين هؤلاء الكتّاب من حيث امكانية أو قابلية أي منهم وميوله للكتابة حول موضوع معين.

والخلاصة التي نود أن نخرج بها من هذا أنه لا يوجد أبداً في الكتابات والمراجع ما يمكن تسميته بالثقة المطلقة أو النهائية تماماً.

الفصل السابع

الكتابة والتدوين

ـ ١ ـ

مرحلة اختيار الموضوع وإعداد الخطة وتنظيم المراجع، واختيارها والقراءة فيها، وجمع المادة اللازمة للبحث منها، مرحلة سابقة، لمرحلة جديدة هي مرحلة كتابة البحث وتدوينه.

ومرحلة الكتابة تقتضي فرز البطاقات وتنظيمها وإعدادها إعداداً جيداً وفق خطة البحث.

وليس من الضروري أن يثبت الباحث في بحثه كل شيء جمعه من مختلف المصادر بل يثبت الباحث ما له علاقة مباشرة بالموضوع، وما يمكن الافادة منه في مادة البحث أو ما يقود الباحث إلى رأي جديد، ولذلك يجب أن يتخير الباحث من المواد التي جمعها كل ما له أثر وقيمة وأهمية في كتابة البحث.

وليس المهم في الرسالة جمع الكثير من المواد الغزيرة، بل المهم مع ذلك أيضاً حسن فهمها ونقدها ومناقشتها وعرضها عرضاً جذاباً منظماً جديداً يدل على شخصية الباحث ومدى تأثيرها في بحثه.

والباحث مطالب بتحمل مسئولية كل ما يثبته في بحثه، وإن كان متابعاً فيه لمفكر كبير، فلا يعفيه من المسئولية، أن الرأي الذي أثبته ليس له، إذ هو الذي يتحمل وحده خطأ ما يقع فيه.

ومن الضروري أن يجمل الباحث في نهاية كل جزء من أجزاء البحث خلاصة للجزء السابق.

وعلى صاحب البحث أن يرتب الموضوع ترتيباً منطقياً وترتيباً تاريخياً يدل على وعي شديد منه، فيبدأ في البحث بالمقدمات ليصل منها إلى النتائج، وإذا ذكرنا أعلاماً نذكرها مرتبة بحسب تاريخ الوفاة، فيقول مثلاً: «كان حماد وأبو عمرو بن العلاء والمفضل وخلف وأبو عبيدة والأصمعي من أعلام الرواة في العصور القديمة» لأن حماداً توفي عام ١٥٤ هـ، وأبا عمرو توفي عام ٢٥٦ هـ والمفضل الضبي توفي عام ١٧٨ هـ، وخلفا عام ١٨١ هـ وأمّا أبو عبيدة فعام ٢٠٨ هـ، والأصمعي عام ٢١٦ هـ.

فإذا ذكرنا بعكس هذا الترتيب كان ذلك قصوراً في الكتابة والبحث.

ومن أمثلة الخطأ في الكتابة أن العقاد في كتابه «ابن الرومي» تحدث عن عصر الشاعر وذكر أنه كان يعاصره ابن سينا وابن رشد والغزالي، مع العلم بأن ابن الرومي توفي عام ٢٨٣ هـ، وابن سينا عام ٤٢٩ هـ، وابن رشد عام ٥٩٥ هـ والغزالي عام ٥٠٥ هـ.

ومن أمثلة الخطأ كذلك ما يذكر من أن ابن جني كتب تعليقات إلى أبي العباس أحمد بن يحيى (ثعلب[١]). ومعروف أن ثعلب توفي عام ٢٩١ هـ وأن ابن جني ولد نحو عام ٣٠٠ هـ.

وهناك رموز تعد اختصاراً للكلمات، ومن هذه الرموز:

١ ـ ق.م.	أي قبل الميلاد.
٢ ـ م.	التاريخ الميلادي.
٣ ـ هـ.	التاريخ الهجري.
٤ ـ جـ ـ	جزء.
٥ ـ ص	صفحة.
٦ ـ (ص).	صلى الله عليه وسلم.

ومن البديهي أن الكتابة تكون على وجه واحد من الورقة وعلى سطر دون سطر مع ترك مسافة مناسبة أسفل

---

(١) ٢: ٢٤٨ تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان.

الصفحة لكتابة التعليقات، مع المحافظة على علامة الترقيم في الكتابة ومع ترك الألقاب عند ذكر الأعلام أثناء البحث، أما عند ذكر مصادر البحث فذكر الألقاب لا ضير فيه. وعند ذكر المراجع في هامش الصفحة يبدأ عادة باسم المؤلف فاسم الكتاب، فرقم الجزء، فرقم الصفحة.

ومن الأوفق بعد الانتهاء من كتابة البحث إعادة تبييض الصفحات التي تحتاج إلى تبييض منه مع مراجعة كل شيء كتب مراجعة دقيقة.

وفي العادة أن تجعل الأرقام مسلسلة، توضع أمام كل نقطة أساسية من نقاط البحث فتبدأ برقم ١، ثم ٢، ثم ٣، ٤ وهكذا. . .

ومن البديهي أن البحث إذا كان رسالة يقدم بعد كتابته إلى الأستاذ المشرف لمراجعته وإبداء الرأي فيه، وعلى ضوء رأي الأستاذ يعاد النظر في الأصول المكتوبة. فتعدل وفق ما يراه الأستاذ.

وبعد الانتهاء نهائياً من كتابة البحث تكتب فهارس وافية له، وفي مقدمة الفهارس فهرست بالموضوعات، وفهرست بالمصادر. وإذا طبع البحث زيد في فهارسه فهرست أبجدي كذلك بالاعلام. وآخر بأسماء الأماكن. وآخر بالآيات القرآنية. وآخر بالأحاديث النبوية. وآخر بالقوافي الشعرية التي وردت في البحث.

علامات الترقيم

ـ ١ ـ

النقطة توضع في نهاية الجملة التامة المعنى المستوفية لكل متعلقاتها وعند انتهاء الكلام.

ـ ٢ ـ

، ـ الفاصلة توضع بعد ما يلي:

١ ـ لفظ المنادى.
٢ ـ بين الجملتين المرتبطتين معنى وإعراباً.
٣ ـ بين الشرط والجزاء.
٤ ـ بين المفردات المعطوف بعضها على بعض.

ـ ٣ ـ

؛ الفاصلة المنقوطة، توضع:

١ ـ بعد جملة ما بعدها سبب فيها.
٢ ـ بين جملتين مرتبطتين معنى لا إعراباً.

ـ ٤ ـ

: النقطتان توضعان:

١ ـ بين القول ومقول القول.
٢ ـ بين الشيء وأقسامه.
٣ ـ قبل الأمثلة التي توضح القاعدة.

ـ ٥ ـ

؟ علامة الاستفهام توضع عقب جملة الاستفهام.

ـ ٦ ـ

! علامة الانفعال توضع في آخر جملة يعبر بها عن فرح أو حزن أو تعجب أو تأسف.

ـ ٧ ـ

ـ الشرطة توضع في أول السطر في المحاورة بين اثنين استغني عن تكرار اسميهما. وبين العدد والمعدود، مثلا: أولاً ومثل: ١ ـ .

ـ ٨ ـ

ـ ـ الشرطتان، وتوضع الجملة الاعتراضية بينهما.

. . . علامة الحذف ـ توضع مكان المحذوف من كلام مقتبس.

الفصل الثامن

كتابة المذكرات من المراجع[1]

ان عملية استمداد المذكرات من الكتب تتطلب أقصى درجات الدقة والنظام ـ وبدون تنظيم دقيق محدد، تصبح هذه العملية عملية عشوائية وتنزلق بسهولة إلى الفشل وعدم الفائدة.

فيمكن للطالب مثلاً أن ينقل أفكاراً وحقائق وآراء كما هي دون الرجوع إلى المصدر الذي كتبت منه، ودون محاولة البحث عما إذا كانت تعبر عن رأيه الخاص أو مستخرجة من الكتاب، وربما يحدث ذلك في العديد من الكتب التي مرت على الطالب أثناء البحث فيها ـ فالطالب أثناء نقله لمعلومات من كتب ومراجع عليه أن يحدد مصادر هذه المعلومات في البطاقة التي يسجل وينقل فيها هذه

---

(١) Berry: Op. Cit.

المعلومات، وإذا ما دوّن شيئاً يعبر فيه عن رأيه الخاص فعليه أن يكتب ملاحظة بذلك أيضاً حتى لا تختلط عليه الأمور بعد أن يبتعد عن هذه الكتب والمراجع ويصبح من الصعب عليه أن يعرف من أين حصل على هذه المعلومة وما هو مصدرها ومن هو مؤلفها أو كاتبها.

وحتى يتلافى الطالب هذه الصعوبة، هناك عاملان يجب أن يضعها في الاعتبار:

- بطاقة التدوين Note Card.

- نظام التدوين The System of Note - Taking.

بطاقات التدوين

Note - cards

بطاقات التدوين هي الإجابة على الكشكول الذي ينقل فيه الطالب معلومات بحثه ـ وأنسب أنواع البطاقات وأكثرها نفعاً ذات المقاس ٦× ٤ بوصة، وقد اختير هذا المقاس حتى لا يحدث اختلاط بينه وبين بطاقات الكتب التي تستخدمها المكتبة، ومن الأفضل لذوي الخط اليدوي الكبير نسبياً استخدام بطاقات بمقاس ٨× ٥ بوصة، ولكن مقاس ٦× ٤ هو المستخدم عادة.

والبطاقة لا يكتب فيها سوى مذكرة واحدة لفكرة واحدة فقط، أو لرأي واحد.

ولكن ما هي فائدة هذا النظام؟.. انها في الواقع فائدة مزدوجة، فعند عدم الحاجة إليها يمكن استبعادها بسهولة وعند الحاجة يمكن ترتيبها بسهولة أيضاً ـ فالباحث يبدأ في نقل كل ما يعتقد أنه مفيد، والبعض من هذا الكل يجد أنه يجب أن يكون سابقاً ومتقدماً عما قبله، والبعض يكشف أنه أقل قيمة مما كان يتصور، والبعض الآخر يبدو في

حاجة إلى إعادة صياغة أو تهذيب أو تصحيح وتلك عمليات تستهلك وقتاً لا مفرّ منه ولكن في نفس الوقت ستكون عملية بسيطة لا تحتاج لأكثر من استبعادها من مجموعة البطاقات التي تمّ تجميعها.

وبعد عملية الإستبعاد، سيصبح من الأبسط إعادة الترتيب، وبناء على ذلك، فالإستبعاد أو إعادة الترتيب؛ أو بصفة عامة التعامل مع البطاقات التي يحتوي كل منها على فكرة واحدة أو رأي واحد كما سبق أن أوضحنا، أسهل من الإستبعاد وإعادة الترتيب مع صفحات مثبتة في كشكول أو كراسة، وكل صفحة منها تحتوي على عديد من الأفكار والآراء ذات القيم المختلفة، وربما يبدو أننا قد حمّلنا هذه النقطة فوق طاقتها، ولكننا نرى أنها تستحق الاهتمام.

نظام استمداد المذكرات:

The System of Note Taking

يجب أن تحتوي كل بطاقة على ثلاث فقرات، أو بمعنى أصح ثلاثة أنواع من المعلومات:

ـ جملة توصيف (للفكرة التي تتضمنها البطاقة) Identifying Phrase.

ـ الفكرة الرئيسية التي تتضمنها البطاقة Main Body of The Note.

- إشارة إلى مصدر الفكرة Reference To The Source.

(جملة التوصيف)
....
....
....
(الفكرة الرئيسية التي تتضمنها البطاقة)
(إشارة إلى مصدر الفكرة)
....
....
....

وتلك هي أبسط صورة لهذه البطاقة، وينبغي أن تكون الاشارة إلى المصدر بأكبر قدر ممكن من البساطة والاختصار، ولا داعي لذكر اسم المصدر بالكامل، لأنه أحياناً يكون طويلاً نسبياً ولكن من الضروري على الأقل ذكر رقم الصفحة المأخوذ منها الفكرة الرئيسية.

وثمة نقطة هامة أخرى وهي اختصار الفكرة الرئيسية المأخوذة من المصدر، وهي نقطة على الباحث أن يضعها في اعتباره دائماً. وهي من الأهمية بحيث سنتعرض لها بأقصى تفصيل ممكن.

وفي الواقع هناك ثلاثة أنواع من المذكرات Notes التي يمكن أن يستمدها الطالب:

١ ـ عبارة أو اقتباس مباشر Direct Quotation.

٢ ـ تحليل لنص أصلي Paragraphe of The Original passage.

٣ ـ الرأي الخاص للباحث The Writer's Own Opinions.

وسنتحدث الآن عن الفروق الشاسعة بين كل منها ولنبدأ باستعراض الظروف التي تملي على الطالب أخذ عبارة أو جملة مباشرة، وسوف نسأل هذا السؤال: لماذا يأخذ الطالب جملة معينة كما هي مباشرة Originally؟.. والإجابة على ذلك أنه من الواضح طبعاً أن لهذه الجملة أهمية كافية لديه للإجابة على تساؤل معين، وسبب أهميتها ربما يرجع إلى أن الكاتب الأصلي لها قد صاغها بطريقة كلاسيكية وبلغة لا يمكن معها إجراء أي تحليل أو تعديل أو اختصار، وبذلك فلا مفر من نقلها كما هي حتى وإن كان أسلوبها ركيكاً على أسوأ الفرض.

وينطبق الشيء نفسه على الجمل والفقرات القانونية أو الفلسفية، فلا بد من نقلها حرفياً كما هي في الأصل.

ومن ناحية أخرى، فهناك من الكتابات التي ليس من الضروري أبداً نقلها كما هي، بل يكفي أن نضغط إلى

بضع جمل صغيرة ـ ويمكن تحليل مقطع معين بحيث يكون له أهمية خاصة ويبين التحليل مجمل مضمون هذا المقطع، أما إذا قام الطالب بنقل هذا المقطع حرفياً، فمرجع ذلك إلى الطريقة الخاصة التي صاغ بها المؤلف هذا المقطع والتي شعر معها الطالب انه ليس في إمكانه تحليلها أو تلخيصها، بل ان التعبير قد حتم نقلها كما هي.

وأثناء النقل أو التلخيص أو التحليل، فإن الطالب حينما يصادفه أي خطأ أو إغفال أو كلمات مكتوبة بلهجة خاصة أو هجاء مختلف، فعليه أن يكتبها كما هي. ويراعى أن يتبع ذلك بكتابتها كما هي في الأصل. وبعضها بين قوسين حتى يكون معلوماً أن ذلك ليس خطأ أو إغفالاً من الطالب، وإذا كان هناك تعبير أو كلمة محذوفة من القطعة التي نقلها فعلى الطالب أن يضع بدلاً منها علامة (...)، وإذا وجد الطالب أنه يمكن أن يستبدلها بتعبير أو كلمة أخرى، فعليه أن يضع هذه الكلمة بين قوسين مربعين (   ) حتى يفرق بينها وبين القوسين الدالين على الكلمة المحذوفة.

والجملة التي ينقلها الطالب كما هي، عليه أن يضعها بين فاصلتين مقلوبتين فذلك يدل على انها طبق الأصل من الكتاب، أما إذا كانت بدون فاصلتي التنصيص، فذلك يعني أنها تعبر عن رأيه الخاص أو أنها مجرد تحليل أو اختصار أجراه الطالب لجملة أصلية.

أما التعليق الخاص للباحث Personal Comment فإنه يعتبر في غاية الأهمية حيث إنه تسجيل للأفكار التي تقفز فجأة إلى عقل الباحث أثناء قراءته ونقله لمعلومة معينة، وعليه في هذه الحالة أن يسجلها فوراً حيث إنه من السهل جداً نسيانها بمرور الوقت، وعليه أيضاً كما أوضحنا سابقاً أن يشير إلى انها من تعليقه الخاص حتى لا يحدث أي خلط فيما بعد، وفي هذا المجال نقترح أن يكون تعليق الباحث مسبوقاً بالحروف الأولى لاسمه.

ونقطة أخيرة ومفيدة للغاية، وهي إعطاء أرقام مسلسلة للبطاقات، حتى يتسنى للباحث أن يرجع إلى أيّ بطاقة سابقة، وأيضاً يتسنى له ذلك أثناء كتابته في بطاقة معينة إذا ما وجد ان هناك شرحاً وافياً لهذه البطاقة في بطاقة سابقة، أن يكتب (انظر بطاقة رقم . . .).

ومن كل ما سبق نجد أن نظام البطاقات تنحصر فائدته في عاملين أساسيين وهما تجزئة المعلومات بطريقة مبسطة للباحث، ثم اعتماد الباحث كلية على نظام في البحث أجراه بنفسه.

وتبدأ بعد ذلك العملية الأساسية وهي تجميع وترتيب البحث أو ما يطلق عليه Composing the paper.

الفصل التاسع

مناهج علم الأدب ومصادر دراسته

أولاً

كان منهج المؤلفين القدماء من أدباء العربية في كتبهم ترجمة الأدباء والشعراء والعلماء والنقاد في مختلف العصور أو رواية آثارهم الأدبية وشرحها وتحليلها ونقدها والموازنة بينها وبين غيرها من الآثار، مع الألمام ببعض أصول الأدب والشعر ونحو ذلك مما نجده مفرقاً في كتبهم ومن أشهرها ما يلي:

١ ـ كتب في الشعر

وقد بدأ جمع الشعر القديم منذ القرن الثاني الهجري، فجمعت دواوين الشعراء الجاهليين والإسلاميين والمحدثين، وجمعت أشعار القبائل العربية على نمط ما نرى في كتاب «ديوان الهذليين» وألفت مجموعات مختارة من

الشعر العربي ومن بينها:

١ ـ المفضليات للامام الضبي (١٧٨ هـ) وقد جمع فيها مائة وعشرين قصيدة أكثرها مما أدب به المهدي وهو ولي للعهد لأبيه المنصور العباسي. وأكثر مختارات الكتاب من الشعر الجاهلي.

٢ ـ الأصمعيات: وهي مختارات من الشعر الجاهلي والإسلامي جمعها الإمام الأصمعي (٢١٦هـ) لنحو ٧٢ شاعراً.

٣ ـ جمهرة أشعار العرب لأبي زيد الأنصاري (٢١٤هـ) ويروى كذلك أنه توفي عام ١٧٠هـ وهو خطأ، ويمتاز الكتاب بتنسيق القصائد وحسن تقسيمها وتبويبها وترتيبها وإطلاق أسماء نقدية عليها، كما يمتاز بمقدمته الرائعة. والجمهرة مقسمة إلى سبعة أقسام هي: المعلقات ـ المجهرات ـ المنتقيات ـ المشوبات ـ المذهبات ـ المراثي ـ الملحمات. وكل قسم منها يشمل على سبع قصائد لسبعة شعراء، ويكاد يكون عمل أبي زيد في الجمهرة من مقدمات النقد للشعر القديم.

٤ ـ السبع الطوال أو المعلقات وهي: سبع قصائد لسبعة شعراء جاهليين على الأرجح، يقال إن حمادا الراوية (٩٥ ـ ١٥٥هـ) هو أول من جمعها وأطلق عليها هذا الأسم (المعلقات ـ أو السبع الطوال).

٥ ـ حماسة أبي تمام، والوحشيات لأبي تمام وهي حماسته الصغرى، وحماسة البحتري، وحماسة ابن الشجري (٤٥٠ ـ ٥٤٢هـ) ومختارات ابن الشجري، والحماسة البصرية لصدر الدين بن الحسن البصري (من القرن السادس الهجري)، وحماسة الخالدين.

٦ ـ مختارات البارودي ـ أربعة أجزاء، وتضم مختارات لأعلام الشعر العباسي: بشار ـ ابن الأحنف ـ أبي نواس ـ أبي العتاهية ـ مسلم ـ المتنبي ـ المعري ـ ابن هانىء ـ مهيار ـ الطغرائي، وقد قسم البارودي مختاراته إلى سبعة أقسام: الأدب ـ المديح ـ الرثاء ـ الصفات ـ النسيب ـ الهجاء ـ الزهد.

٢ ـ كتب جامعية في الأدب: ومن أوائلها الكتب التالية:

١ ـ البيان والتبيين للجاحظ (٢٥٥هـ) ثلاثة أجزاء.
٢ ـ الحيوان، للجاحظ أيضاً، سبعة أجزاء.
٣ ـ عيون الأخبار لابن قتيبة (٢٧٦هـ)[١].

---

(١) مقسم إلى عشرة أبواب هي: كتاب السلطان ـ كتاب الحرب ـ كتاب السؤدد ـ كتاب العلم والبيان ـ كتاب الطبائع والأخلاق ـ كتاب الزهد ـ كتاب الأخوان ـ كتاب الحوائج ـ كتاب الطعام ـ كتاب النساء. وقد نشر المستشرق الالماني بروكلمان الكتاب في ألمانيا وطبع في مصر، ثم في بيروت والمطبعة المصرية في أربعة أجزاء.

٤ ـ الكامل للمبرد (٢٨٥م)وهو مطبوع في جزئين، وشرحه سيد بن علي الوصفي (١٩٣١م) في سبعة أجزاء مطبوعة في القاهرة.

٥ ـ العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي (٣٢٩هـ)، وقد قسم ابن عبد ربه الكتاب إلى أقسام شبيهة بما فعل ابن قتيبة في عيون الأخبار، فالباب الأول عنده هو باب السلطان والثاني خاص بالحروب على نمط ما فعل ابن قتيبة وكذلك يتشابه الكتابان في أبواب أخرى مثل: العلم والأدب ـ الزهد ـ الطعام ـ الطبائع ـ النساء. ويظن أن العقد الفريد احتذاء كامل لعيون الأخبار لابن قتيبة.

٦ ـ الأمالي[١] لأبي علي القالي (٣٥٦هـ) وهو مطبوع في مصر في جزئين، يليهما جزء ثالث والنوادر، ثم جزء رابع.

٧ ـ زهر الآداب للحصري (٤٥٣هـ) وهو أبو اسحق ابراهيم بن علي القيرواني وهو غير الحصري الشاعر أبو الحسن علي بن عبد الغني القيرواني (٤٨٨هـ) صاحب قصيدة «يا ليل الصب متى غده».

وهو مطبوع في أربعة أجزاء بتحقيق زكي مبارك، ثم

---

(١) سميت بالأمالي مجموعات كثيرة من كتاب المحاضرات والمجالس والدروس ومن بينها أمالي ابن الشجرى ـ أمالي الزجاج (٢١٦ هـ) ـ أمالي المرتضى (٤٣٧ م).. الخ.

طبع بعد ذلك بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

٨ـ نهاية الأرب للنويري (٧٣٣هـ) في ٣٢ مجلداً طبع بعضه في القاهرة ولم يطبع باقيه بعد، والكتاب مقسم إلى خمسة فنون:

(أ) الفن الأول في السماء والآثار العلوية والأرض.
(ب) الفن الثاني في الإنسان وما يتعلّق به.
(ج) الفن الثالث في الحيوان.
(د) الفن الرابع في النبات.
(هـ) الفن الخامس في التاريخ وهو أطول أقسام الكتاب.

وكل قسم من هذه الأقسام مقسّم إلى جملة أبواب[١].

٩ ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردى، ٧ أجزاء.

١٠ـ صبح الأعشى ـ للإمام القلقشندي (٨٢١هـ) وهو مقسّم إلى مقدمة وعشر مقالات وخاتمة، وطبع في ١٤ جزءاً في مصر.

١١ـ الوسيلة الأدبية لحسين المرصفي استاذ البارودي، وهو مطبوع.

١٢ـ المواهب الفتحية، لحمزة فتح الله (١٩١٨م).

ومن الكتب الجامعة في الأدب: وحي الرسالة للزيّات

---

(١) طبع من الكتاب ١٨ جزءاً، وما زال باقياً منه ١٤ جزءاً.

وحي القلم للرافعي ـ فيض الخاطر لأحمد أمين ـ مطالعات للعقاد.

٣ ـ كتب النقد ومن بينها:

(أ) كتاب فحولة الشعراء للإمام الأصمعي (٢١٦هـ).

(ب) كتاب طبقات الشعراء لابن سلام (٢٣١هـ)[١].

(ج) كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٧٦هـ).

(د) كتاب الموازنة بين الطائيين «أبي تمام والبحتري» للآمدي المتوفى عام ٣٧١هـ.

(هـ) كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني (٣٩٢هـ).

(و) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) أي صناعة النثر وصناعة الشعر.

(ز) كتاب اعجاز القرآن للباقلاني (٤٠٣هـ)[٢].

---

(١) ذكرنا كتاب طبقات الشعراء لإبن سلام هنا لأنه من أهم كتب النقد في القرن الثالث، وسنذكر بعد ذلك كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز في كتب التراجم لأنه ليس له صبغة نقدية، وهناك كتب كثيرة في طبقات الشعراء أكثرها مخطوط نحو ٤٢ كتاباً ـ راجع صفحة ٥٥٤ ـ ٥٥٨ من كتاب د. خفاجي: الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ـ طبع القاهرة ١٩٤٩ م.

(٢) طبع عدة طبعات في القاهرة، ومنها طبعة بتعليقات للدكتور خفاجي.

(ح) كتاب العمدة لابن رشيق (٤٦٠هـ) في صناعة الشعر ونقده.

(ط) نقد الشعر لقدامة بن جعفر (٢٣٧هـ).

(ي) كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي الأمير (٤٦٦هـ).

(ك) كتاب المثل السائر لابن الأثير.

ومن كتب القند الحديث، كتاب النقد العربي الحديث ومذاهبه لخفاجي.

٤ ـ كتب التراجم الأدبية: ومن بينها:

(أ) كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ) في عشرين جزءاً، وهو مطبوع في القاهرة، وبيروت.

(ب) كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز (٢٩٦هـ).

(ج) يتيمة الدهر للثعالبي (٣٥٠ ـ ٤٢٩هـ) وهو تراجم لأدباء القرن الرابع الهجري في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وهو مطبوع في أربعة أجزاء وقسمه الثعالبي إلى أربعة أقسام:

الأول: في شعراء الشم ومصر والمغرب والأندلس.

والثاني: في شعراء العراق.

والثالث: في شعراء فارس وجرجان.

والرابع: في شعراء خراسان وما وراء النهر.

(د) الذخيرة لابن بسام (٥٤٢هـ) وهو تراجم لأعلام شعراء الأندلس، وقد نشر منه في القاهرة ثلاثة أجزاء.

(هـ) معجم الشعراء للمرزباني (٣٧٤هـ).

(و) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦٢٦هـ) وهو مطبوع في عشرين جزءاً.

(ز) وفيات الأعيان لابن خلكان.

(ح) كتاب نفح الطيب للمقري الأندلسي (٩٩٢ ـ ١٠٤١) ويحتوي على ترجمة مفصلة للسان الدين بن الخطيب الوزير (٧٧٦هـ) وتراجم مجملة لأعلام الأندلس وشعرائها، ويحتوي الكتاب على مقدمة وقسمين كبيرين:

١ ـ فالقسم الأول في الأندلس وحياة المسلمين فيها.

٢ ـ والقسم الثاني في التعريف بلسان الدين بن الخطيب.

ومن كتب الترجمات الحديثة: رائد الشعر الحديث لخفاجي ـ حافظ وشوقي لطه حسين ـ الرافعي للعريان ـ ابن الرومي للعقاد ـ طه حسين وزوال المجتمع التقليدي للدكتور شرف.

ثانياً

وكان هذا هو المنهج العربي القديم في دراسة الأدب، ولما جاء المستشرقون وعنوا بدراسة الأدب العربي، أخذوا يدرسونه على نمط تاريخي فابتكروا علم (تاريخ أدب اللغة العربية) بأصوله المعروفة، ووضع بروكلمان فيه كتابه المشهور «تاريخ الأدب العربي» على هذا النمط الاستشراقي

من العناية بتقسيم الأدب إلى عصور ودراسة في كل عصر دراسة مفصلة.

وكان أول من ابتكر هذا النمط الاستشراقي في دراسة الأدب العربي الإيطاليون في القرن الثامن عشر، ثم أخذه عنهم المستشرقون الألمان في القرن التاسع عشر، وقد ظل هذا العلم مجهولاً في الشرق العربي، وكان أول من نقله عنهم حسن توفيق العدل الذي درسه في ألمانيا ثم عاد إلى تدريسه في دار العلوم ـ القاهرة. وألف فيه كتاباً صغيراً سماه «تاريخ آداب اللغة العربية» وتوفي العدل عام ١٩٠١م.

وعلى ضوء هذا المنهج الاستشراقي في دراسة الأدب العربي ظهرت كتب عديدة من أشهرها:

١ ـ تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي، ٣ أجزاء.

٢ ـ تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان، ٤ أجزاء.

٣ ـ الأدب الجاهلي لطه حسين.

٤ ـ الأدب العربي وتاريخه لمحمود مصطفى، ٣ أجزاء.

٥ ـ تاريخ الأدب العربي للزيات.

٦ ـ الأدب العربي، للسباعي بيومي، ٣ أجزاء.

٧ ـ الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، طبعة أولى

١٩٤٩، طبعة ثانية ١٩٥٨ في أكثر من ٦٠٠ صفحة، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي.

٨ ـ الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي.

٩ ـ الحياة الأدبية في عصر بني أمية ـ الحياة الأدبية في العصر العباسي ـ الآداب العربية في العصر العباسي الأول ـ الحياة الأدبية في الأندلس والعصر العباسي الثاني ـ الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد ـ الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام ـ الأدب العربي في ظلال الأمويين والعباسيين وكلها بقلم محمد عبد المنعم خفاجي.

١٠ ـ قصة الأدب في مصر (٥ أجزاء) قصة الأدب في الأندلس (طبعة أولى في خمسة أجزاء، وطبعة ثانية قصة الأدب المهجري (في جزئين)، وكلها من تأليف محمد عبد المنعم خفاجي.

وهناك كتب أخرى في تاريخ أدب اللغة العربية منها:

١ ـ فجر الإسلام وضحى الإسلام لأحمد أمين.

٢ ـ المجمل، والمفصل لطه حسين وآخرين.

٣ ـ المفصل لطه حسين.

٤ ـ تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف.

الفصل العاشر

التراث وأهميته

- ا -

يطلق التراث في البحث على الكتب المخطوطة التي لم تطبع بعد في جميع مواد الثقافة العربية والإسلامية.

وكتب التراث في البحوث الأدبية تشمل كل المخطوطات في شتى موضوعات الدراسة الأدبية، وهذه المخطوطات موزعة في شتى مكتبات البلاد العربية والإسلامية ومكتبات أوروبا وأميركا، ومعرفتنا بها ممكنة عن طريق فهارس هذه المكتبات، وعن طريق مجلات المخطوطات المتخصصة كمجلة معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية وعن طريق كتاب بروكلمان «تاريخ الأدب العربي».

وكتب التراث في البحوث الأدبية قد يكون فيها كتب على جانب كبير من الأهمية، وقد يكون فيها كتب لم تعرف

قيمتها بعد، ولذلك يجب البحث عنها في كل مكان، ويجب تصويرها وإيداع صورها في دور الكتب العلمية في بلادنا العربية، وهذه مهمة جامعة الدول العربية وجامعاتنا العربية المختلفة، والهيئات الثقافية في العالم العربي كمجالس الفنون والآداب. وكمجامع اللغة العربية في مختلف البلاد العربية. وكوزارات الثقافة والتربية والتعليم فيها.

ومن المهم أن تعرف أن بعض المتخصصين يطلق التراث على الكتب القديمة التي ألفت قبل العصر الحديث مخطوطة أو مطبوعة فهو على هذا الرأي يطلق على جميع المصادر القديمة للثقافة الإسلامية العربية وتعريفه على ذلك الرأي: ما خلفه لنا أسلافنا العرب والمسلمون من كتب ومؤلفات ورسائل وبحوث وما تحتويه هذه الكتب مطبوعة أو مخطوطة من آراء ونظريات لا سبيل إلى حصرها. والتراث إما تراث علمي وإما تراث أدبي، فالأول ما ألف في مختلف العلوم، والثاني هو كتب الأدب العربي.

ولقد عني بالتراث مؤتمر الأدباء السابع الذي انعقد في بغداد في اليوم الثاني من صفر ١٣٨٩هـ (١٩ ابريل نيسان ١٩٦٩)، فطرح موضوع «توثيق الارتباط ـ بالتراث العربي» على بساط البحث، مع موضوعات أخرى.

- ٢ -

إن علينا أن نرجع إلى التراث، ونستمد منه، ونأخذ عنه، ونجدد وفق أصوله فتراثنا الأدبي القديم والحديث صورة واضحة للفكر العربي في مختلف عصوره وأجياله.. الفكر الذي طالما مثل أعظم شريعة، وأروع نهضة، وأرفع حضارة، وأسمى مبادىء وأجل ثقافة، الفكر الذي كان العالم كله يلتفت إليه، ويخضع لديه، ويحيا عليه ويرنو إلى ضوء نهاره المشرق المسفر، الفكر الذي كانت له مكانته من حركات التجديد والبناء، وكانت له منزلته الجليلة وريادته النبيلة للأمم والشعوب والنهضات.

تراثنا الأدبي يمثل حقاً كل معالم تاريخنا وقوميتنا وشعائرنا ومشاعرنا وآلامنا ويمثل ميولنا وأذواقنا وعواطفنا، وهو جزء من كياننا وثقافتنا، لا غنى لنا عنه، ولا ملاذ لنا سواه.

إن تراثنا الأدبي أضخم أصل من أصول شخصيتنا الحرة الطموح، ومن عجب أن تزري طائفة من المثقفين فينا بهذا التراث الأدبي الخالد، وتطرح قيمه ومثالياته، وتنادي باتخاذ الأدب الغربي نموذجاً ننسج على منواله أدبنا وثقافتنا وفكرنا.

أليس في هذه الدعوة امتهان لكرامتنا، واذلال لنفوسنا

وتاريخنا، ورمي للفكر العربي بالجمود والنضوب، هذا الفكر الذي ارتفع بالاسلام وسما بالقرآن، ونبل بمدنية الشرق وحضارة المسلمين.

إننا في حاجة دائمة للرجوع إلى هذا النبع الرقراق، والمنهل العذب، والغدق النمير، من أجل ثقافتنا وتفكيرنا وجوانب حياتنا الروحية والأدبية.

والخلاصة أن أهمية التراث الأدبي العربي ترجع إلى:

١ ـ أنه يمثل الفكر العربي الاسلامي.
٢ ـ أنه يمثل تاريخنا وحضارتنا وحياتنا وآمالنا وآلامنا.
٣ ـ أنه يمثل أضخم أصل من أصول شخصيتنا.
٤ ـ إذا كان المستشرقون يعنون بتراثنا الأدبي يأخذون منه ويرجعون إليه فالأحرى بنا أن نضعه موضع العناية والتقدير وأن نستفيد منه لما فيه من كنوز ثقافية وأدبية وإذا رأيت واحداً منا ينفر من كتب التراث فاعلم أنه جاهل أسير للغزو الفكري ومذاهبه الهدامة.

***

الفصل الحادي عشر

تجميع البحث

Composing the paper

الآن، وبعد كل ما أمكن الحصول عليه من معلومات على البطاقات، لا بد من تحويل هذه البطاقات إلى «مسودة» rough draft، وهذه «المسودة» تمر بثلاث مراحل [(1)]:

- تلخيص هيكلي Skeleton outline
- «مسودة» مبدئية Rough Draft
- «مسودة » منقحة Improving Draft

عمل تلخيص هيكلي

وهو أكثر جوانب البحث حاجة إلى الدقة والتفكير، فالتنظيم يفرض على اللاتنظيم، وهو ما ينطبق على هذا

---

(١) Berry: Op. Cit .

الجانب حيث يتلقى اللاتنظيم، ولا بد من ساعتين أو ثلاث من التفكير الهادىء المتزن للبدء في البحث عن كيفية هذا النوع من التنظيم الذي لا يكفيه مجرد نصف ساعة من التفكير، لأن هذا الجانب من الصعب إعادة تغييره أو إعادة تشكيله إذا ما وضع في شكله النهائي على أساس خاطىء وغير سليم، وعلى الباحث وحده تقع عواقب ومسؤولية القراءة السهريعة الخفيفة وغير المتعمقة لما كتبه من مذكرات، فذلك لن يجعله يستوعب معظم التفاصيل حيث إن كل همه سينحصر في استيعاب الحقائق الأساسية المجردة.

فوضع الشكل النهائي للبحث يقتضي الترتيب، ويقتضي أيضاً الحذف لما هو مرفوض أو ما يكشف أنه زائد عن المطلوب وهو العنصر الأصعب (أي الحذف Rejection) فمن الطبيعي والواضح أن الباحث يطمع دائماً في استغلال كل ما حصل عليه من مذكرات ولكن.. كما قلنا من قبل. أن هناك وقتاً ضائعاً لا بد منه أثناء البحث وعلى الباحث أن يروض نفسه على ذلك، وأن يهيء نفسه لاحتمال استبعاد الكثير من مذكراته التي يثبت عدم إمكانية قبولها أو المذكرات غير الضرورية ومن الطبيعي أن الحذف لا يحدث إلا في ضوء التفكير العميق في الغرض الحقيقي من البحث.

وحتى هذه المرحلة المتأخرة من البحث، فالأسم Title المحدد للبحث لا يعتبر هو الاسم النهائي لهذا البحث، أما

إذا كان قد اختير فعلاً كاسم نهائي Final فإنه من الضروري أن يكون معبراً عن مضمون البحث وإذا لم يكن كذلك فعلى الباحث أن يوجه كل طاقاته لبلورة الاسم بحيث يعبر عن المضمون، وحتى الآن فالمشكلة لا زالت مشكلة حصر لما تم تجميعه، ولا زال على الباحث أن يلقي نظرة عامة وشاملة على مذكراته، وعليه أن يسأل نفسه «هل يمكنني الاستمرار في هذا المشروع على نفس الخطوط التي خططتها لنفسي عند بداية المشروع؟». . أو هل يجب علي أن أتوسع أكثر بناءً على ما تجمّع لدي من معلومات ومذكرات وفيرة؟. . فربما يجد أمامه تفاصيل فرعية يتعين عليه استبعادها وربما يجد نفسه أمام مسائل معقدة أو موضوعات ستدخله في قضايا جدلية، ربما تؤدي به إلى فقدان سيطرته على موضوع البحث، وهنا يجد أنه من الأفضل أن يظل في الجانب المأمون وأن يتناول فقط الموضوعات التي يمكنه تناولها بأمان وسهولة.

وهي مشكلات تشكّل حلقات رئيسية فيما بين اسم البحث وعمل التخطيط المبدئي Outline كما أنها تقع أيضاً بين التخطيط وبين اختيار نقاط البحث الناتجة عن القراءات التمهيدية.

ومشكلة الأختيار والأستبعاد في نظرنا يمكن تعريفها بأنها «البحث عن الشكل الداخلي Search For Internal Form» للبحث، ولكل موضوع شكله الطبيعي، ومهمة

الباحث هي اكتشاف وتوضيح هذا الشكل.

وإيضاحاً لهذه المشكلة. نقدم هذه الأمثلة:

- إن أبسط أشكال الموضوعات وضوحاً هي الموضوعات التاريخية، فأسرار التاريخ، كما قال تشرشل، تنحصر في ترتيب الأحداث حسب تسلسلها الزمني، أي أنها مجرد عملية Chronology، وما على الباحث إلا أن يبدأ بالخيط الأول للموضوع ثم يبدأ في تتبع سلسلة الحدث التاريخي موضوع البحث، وربما يواجه في ذلك مشكلة ثانوية Secondary Problem وهي تقسيم الزمن إلى مراحل ولكن ذلك لا يمكن إعتباره أمراً ذا شأن كبير ومؤثر، فلن يقتضي ذلك أكثر من تحليل الظاهرة التاريخية وإرجاعها إلى أصلها:

١ - نشوء وتطور Development.

٢ - نتائج Results.

فمثلاً، أزمة ميونيخ يمكن البدء فيها من سنة ١٩١٩ وهو تاريخ معاهدة فرساي، والفترة من ١٩١٩ إلى ١٩٣٨ تغطي كل ما يتعلّق بأساس هذه الأزمة، وكما قلنا فإن تحليل هذه الأزمة سيرجع إلى النشوء في الفترة من ١٩١٩ إلى ١٩٣٣ ثم النتائج وهي الفترة من ١٩٣٣ إلى ١٩٣٨ ويوضع في الاعتبار تأثير هذه النتائج على بداية الحرب في سنة ١٩٣٩، أما في الفترة من ١٩٤٠ إلى ١٩٤١، فذلك ما يمكن أن يخضع للبحث والتساؤل، وبناء عليه فإن البحث

المتعلق بأزمة ميونيخ سنة ١٩٣٨ تكون عناصره كالآتي:

الجزء الأول: النشأة: ١٩١٩ ـ ١٩٣٣.

الجزء الثاني: الأزمة ١٩٣٣ ـ ١٩٣٨.

الجزء الثالث: نتائج وآثار الأزمة ١٩٣٨ ـ ١٩٤٠.

ويسبق ذلك مقدمة مختصرة يحدد فيها غرض واتجاه البحث، ونتائج هذا البحث التي تؤكد الغرض المحدد في المقدمة. ولكن.. لسوء الحظ.. فأن عملية ترتيب الحوادث تبعاً لتسلسلها التاريخي ليست هي المشكلة الوحيدة أمام المؤرخ، فأمامه مشكلة أخرى وهي وضع الأحداث التي تقع في وقت واحد Simultaneously في ترتيب وترابط منطقي، وفي هذا الصدد فإن عليه أن يقسم جوانب نشاط الشخصيات إلى أجزاء مستقلة لكل منها تصنيف خاص مثل «سياسي، اجتماعي، اقتصادي، فني... الخ»، وعليه بقدر الإمكان أن يوضح التفاعل Interactions التي تحدث بين هذه الأجزاء، وهي عملية صناعية لتحليل أوجه الحياة وأنشطتها، ولكنها عملية لها ما يبرّرها وهو أن العقل البشري ليس أمامه سوى هذه الطريقة الصناعية للتعامل مع الكمّ الهائل للحقائق المطلوب تسجيلها.

فالتاريخ كما قال عنه «بروكهاردت Burckhardt» هو: «تسجيل يقوم به أحد الأجيال لما يجده يستحق التسجيل عند جيل آخر».

«is the record of what one age **finds notable in** another»

ولنتأمّل الآن كيف تغلّب اللورد «دينج» Lord Denning على هذه المشكلات في تقريره الشهير، والذي يعتبر تقريراً مثالياً في الوضوح والدقة فيما يتعلق بالتحقيق في الموضوع الذي أثار ضجة كبرى في بريطانيا، وهو موضوع «بروفومو Profumo» وسنرى كيف أن الموضوع قد قسم إلى أربعة أجزاء رئيسية ويتضح منها أن الجزء الأول عبارة عن ترتيب تاريخي:

الجزء الأول: الظروف التي أدت إلى استقالة وزير الحرب البريطاني السابق مستر ج. د. بروفومو .J. D. Profumo

الجزء الثاني: عملية هيئة الأمن البريطانية.

الجزء الثالث: أين تقع المسؤولية.

الجزء الرابع: الاشاعات المؤثرة على شرف وسلامة وحياة الفرد.

فالجزء الأول والثاني يمثلان الجسم الأساسي للتقرير، ولو أن الكاتب أدمج الجزئين في جزء واحد لشوه ذلك الوضوح الذي اتسمت به الخطوط الأساسية للموضوع، فالجزء الأول يبدأ الموضوع مستقياً معلوماته من الصحافة والبوليس والوزراء من الشخصيات المختصة بالقضية، أما

الجزء الثاني، وإن كان يعمل في نفس الفترة الزمنية للقسم الأول إلا أنه يركز أساساً على هيئة الأمن البريطانية.

ـ والمصطلحات التي تذكر في اسم البحث تقدم ما يمكن التعبير عنه «بالمفتاح» الذي يمكن من متابعة وممارسة نواحي هذا البحث، وبعض الباحثين يعطي تعريفاً بسيطاً لاسم ما يقدمه من بحث، وعلى سبيل المثال فهناك اسم مثل (الفن البدائي Primitive Art) فلا بدّ من تعريف لهذا الأسم قبل البدء في تطبيقه، مثل أن يضيف الباحث إلى الأسم:

بعض مميزات الفن البدائي Some Characteristics of primitive Art ثم يقوم بعملية تحليل للموضوع كما يبين فيما يلي:

١ ـ الفن البدائي موجود منذ عصور قديمة (ولكنه يوجد حتى الآن في القبائل البدائية).

٢ ـ يوجد هذا الفن بطريقة غير منطقية بسيطة وجافة (ولكن هناك بعضها يحكمه نوع من المنطق).

٣ ـ بعض هذه الفنون يرتبط جوهرياً بالعقائد والمذاهب الدينية (ولكن كيف يمكن تمييزها من الفن الديني للعصور اللاحقة)؟

٤ ـ لم تكن هناك قواعد للتعبير عن النفس في هذا

الفن حيث إن أساسه كان دينياً (هل يعني ذلك أنه كان ينكر فكرة التعبير عن النفس).

٥ - يوجد في العصر الحالي نماذج من القديم تتّسم بالمنطقية والتحرر والتعبير عن النفس (ألا يعتبر ذلك فناً بدائياً كاذباً).

فالتحليل هنا يتحرك من الوضوح إلى الأقل وضوحاً، وبسبب طبيعة مادة البحث، فهو كما يقدم الأدلة والبراهين يقدم أيضاً ما يمكن تسميته بالنقيض والمخالف لهذه البراهين، لذلك ربما يظهر التحليل بمظهر جاف مما يمكن معه أن يعتبر هذا التحليل بمثابة بحث مستقل، أو من ناحية أخرى يمكن اعتباره نقطة بداية لبحث كبير موسع موسع.

ومثال أخير يوضح أهمية تحليل الموضوع إلى أجزاء، ولنأخذ مثلاً موضوع (حركة المرور في المدن الكبيرة) وواضح من الأسم أنه يشير إلى مشكلات معقدة وصعبة، والخطوة الأولى في مثل هذا الموضوع هي طرح الحقيقتين في الموضوع وهي (المشكلات، والحلول) والخطوة الثانية والثالثة مباشرة هي تقسيم هذه المشكلات ثم اتباعها بالحلول كما يتضح مما يلي:

١ - عرض عام للمشكلة.
٢ - مظاهر المشكلة:

(أ) الحركة المستمرة للسيارات الخاصة والعامة.
(ب) حدود السرعة وإشارات المرور التي تهدئ من تدفق السيارات والمركبات.
(ج) التقاطعات Intersections.
(د) السيارات المتوقفة في أماكن الانتظار.
(هـ) التفريغ والتحميل في المناطق التجارية.
(و) أماكن مرور المشاة وخاصة عند التقاطعات.

٣ ـ حلول مقترحة:

(أ) الطرق العلوية أو الأنفاق حول المدينة.
(ب) استخدام العقول الالكترونية في الاشارات.
(ج) بناء أماكن انتظار متعددة الطبقات للسيارات.

الاستنتاج:

بصفة عامة فإن الهدف الأساسي للقائمين بتخطيط نظم المرور في المدن الكبيرة هو استمرار تدفق حركة المرور واستمرار سيرها.

وهذا المثال وما سبقه من أمثلة لا يعبر عن المشكلات والصعاب التي تواجهها جميع أنواع الأبحاث. وكل الموضوعات، بل إن معظم الموضوعات لكل منها مشكلاته وصعابه نظراً للتنوع والاختلاف الشاسع بينها، وعلى الطالب باستمرار أن يوسع وأن ينمي معلوماته بالقراءة

والاطلاع المستمرين ليس على كتب ومراجع دراسته فقط، بل كل ما يمكن أن يتضمن معلومات ذات قيمة مثل الجرائد المتخصصة والدوريات.

كتابة المسودة الأولى Rough Draft: بعد أن انتهى الطالب من كتابة جميع مذكراته كما سبق، فإن عليه أن ينظم هذه المذكرات أمامه بحيث يمكنه ترتيبها وتنظيمها في ورقة «مسودة» ويجري تفريغ هذه المذكرات في «المسودة» وفقاً لترتيب النقاط التي تم ترتيبها في الملخص الهيكل، أما البطاقات التي يثبت عدم الحاجة إليها أو الزائدة عن الحاجة فإنها توضع جانباً، وعملية استبعاد البطاقات غير المطلوبة أو التي اتضح عدم فعاليتها. تلك العملية يجب أن تسبق عملية كتابة المسودة بمعنى فرز البطاقات أولاً لإستبعاد ما ليس مطلوباً، ثم.. تبدأ كتابة المسودة.

ونكرر مرة أخرى أنه بعد الإستبعاد لا بد من ترتيب البطاقات ترتيباً يتماشى مع ترتيب عناصر الموضوع التي تم وضعها في التلخيص الهيكلي حتى تجري الكتابة في سهولة ومنطقية وترتيب، والاقتراح الوحيد الذي نقترحه على الطالب أثناء النقل من البطاقات إلى المسودة هو أن يكتب فقط على النصف الأعلى من الصفحة وأن يترك الجزء الأسفل لتسجيل ما يمكن أن يطرأ على ذهنه من تصديق أو تعقيب أو توضيح لبعض النقاط، وأن يترك أيضاً هامشاً لتسجيل أي ملاحظة عند المراجعة.

المسودة النهائية (المنقحة):

إن وضع المسودة الأولى في صورتها النهائية يحتاج أكثر ما يحتاج إلى العين الفاحصة والناقدة، وقبل هذه العملية، نقترح أن يترك الطالب المسودة الأولى لفترة ما، بضعة أيام حتى يحدث ما يمكن تسميته بالابتعاد عن تأثير هذه المسودة، فمن الأفضل أن يقرأ الطالب بعد هذه الأيام تلك المسودة وكأنها ليست مسودته بل مسودة شخص آخر، أو أن يقرأ مسودته لزميل له في الكلية، والسبب في ذلك هو أن الأنسان من الناحية النفسية يكون من العسير عليه أن يفقد أو يكتشف خطأ في عمل قام به بنفسه وأيضاً من الصعب عليه أن يكتشف خطأ في عمل قام به في الخطوة الأخيرة لهذا العمل دون أن يتركه، فالذهن والاعصاب محتشدان مع طول الاطلاع وأخذ المذكرات والقراءة ثم إعادة النقل لإعداد المسودات، أما ترك المسودة الأولى لبضعة أيام فيؤدي ذلك إلى شيء من البرودة يجعل الطالب يقرأ المسودة وكأنها ليست له وبالتالي فإن أمامه فرصة أكثر للنقد واكتشاف الخطأ.

وعند مراجعة المسودة الأولى، يجب على الطالب التركيز على عاملين:

الأول: بيان وتوضيح الفقرات والجمل المقتبسة والتي تؤكد معاني وحقائق معينة وأيضاً توضيح الرسومات (إن

وجدت) والجمل والفقرات التي تحتاج إلى اختصار أو ضغط.

الثاني: التأكد من دقة الناحية اللغوية في الكتابة.

والدقة بصفة عامة أهم ما يتميز به العالم، ويقال أحياناً إن الدقة هي أخلاق العالم، وبالتالي فهي جزء هام من عمل الباحث. والنوعية الممتازة للبحث تنمو من قاعدة أساسها حسن التنظيم في بناء الجزئيات التي تمثل هيكل البحث، وذلك لا يكفي أيضاً، بل إن الانتقال من فقرة Paragraph إلى أخرى يمثل أحد العناصر الفنية للبحث.

وعادة، فإن الجملة الافتتاحية للفقرة تضع في الذهن ماهية النغمة السائدة لهذه الفترة، وبصفة عامة فإن بداية أي فقرة تكون مرتبطة إلى حد ما بنهاية الفقرة السابقة لها. أما في داخل الفقرة نفسها، فمن المستحسن وضع كلمات ارشادية Guide-Words مثل(عموماً.. ومن ناحية أخرى.. وبذلك.. أكثر من هذا.. وهكذا.. أخيراً.. ألخ) فذلك من شأنه أن يحرّك القارىء بسهولة ويسر عبر الأرضية التي تغطيها تعبيرات وكلمات هذه الفقرات.

وهناك خطأ شائع يقع فيه بعض الكتاب، وهو أنهم يكتبون بطريقة تعبر عن مستواهم الفكري ويتصورون أنه طالما أنهم يفهمون ما يكتبون فإن القارىء سوف يفهم أيضاً بنفس طريقتهم، متجاهلين أن كتاباتهم ربما يقرأها

غير الخبير أو من ليس في مستواهم العلمي أو الفكري، ومن هنا كانت فائدة قراءة المسودة الأولى للبحث إلى زميل آخر أو إلى شخص آخر ليست لديه أي فكرة عن هذا البحث ثم سماع أي تعليق من هذا الزميل أو ذلك الشخص.

الفصل الثاني عشر

الصورة النهائية للبحث

الشكل : Format

يجب أن يكون الشكل النهائي للبحث مكتوباً على الآلة الكاتبة. . على ورق بحجم مناسب (الحجم الأمثل هو الكوارتو ذو المقاس ١٠× ٨ بوصة)، والكتابة تكون على وجه واحد فقط وبمسافة مزدوجة للماكينة Double Spaced حتى يكون هناك فارق بينها وبين البيانات والتفسيرات المكتوبة في الهامش أو في الجزء الأسفل من الورقة والتي تكتب على أساس مسافة واحدة Single Space ويراعى أثناء الكتابة ترك مسافة ١،٥ بوصة من الناحية اليسرى للورقة وبوصة واحدة من الناحية اليمنى ١ و١/٤ بوصة أسفل الورقة.

الصفحات التمهيدية Preliminary- pages والصفحة الأولى هي صفحة الاسم Title وهي تعطي فكرة مبسطة

عن تفاصيل الاسم والكاتب، وإذا تطلّب الأمر اسم الأستاذ المشرف على البحث Tutor وعنوان التخصص.

والصفحة التالية هي صفحة الملخص أو الخطوط العريضة لما يتضمنه البحث وتعتبر بمثابة مستخلص Abstract له ويراعى الدقة المتناهية في هذا المستخلص كما يراعي أن يتضمن الاشارة إلى النقاط الأساسية، وأخيراً تخصص صفحة تكون عبارة عن فهرس للموضوعات حسب تسلسلها في البحث(١).

وأحياناً يكون البحث بسيطاً وغير مقسّم إلى أجزاء بل يكتب كقطعة واحدة متتالية وفي هذه الحالة لا يحتاج الأمر إلى فهرس، ونكرر ضرورة إعداد فهرس إذا كان البحث مطولاً ومقسماً ومتضمناً لاحصائيات أو رسومات.

الاضافات: Additional Material

وتتمثّل في الصور والرسوم البيانية والجداول الاحصائية، وطريقة عرض مثل هذه الأشياء والصور بخاصة مسألة فنية محضة متروكة للباحث ولا يمكننا في هذا المجال أن نقدم توصية أو نصيحة معينة في هذا الخصوص، وما يمكننا قوله هو أن الأبحاث المتضمنة أو التي تحتاج إلى وجود صور، يجب أن تؤخذ هذه المسألة

---

(١) Ralph Berry: Op. Cit. pp. 41-50.

على أنها مسألة ذات خطورة وحساسية خاصة، ولا بد من مراعاة الدقة الكاملة في اختيار الصور وإعدادها بطريقة تجعلها تؤدي الغرض منها.

وإذا تطلب الأمر، على سبيل المثال، وضع رسم بياني في البحث ويتعلق بنقطة مشروحة في هذا البحث، فمن الأفضل هنا أن يعرض الباحث الرسم البياني، والقطعة التي تشرح النقطة المذكورة على زميل له ويسأله: هل وجود هذا الرسم يزيد القطعة إيضاحاً؟ وهل تكفي أرقام ومصطلحات الرسم فقط لشرح المطلوب؟

فعلى الطالب أن يضع في اعتباره مدى الحاجة الملحة إلى استخدام العوامل السابقة ومدى ما هو متاح له منها، ولا ننكر أن إيضاح احصائية معينة على شكل رسم بياني يمكن فهمه بسهولة بواسطة النظر إلى هذا الرسم أفضل بكثير من التعبير عن هذه الاحصائية بقطعة مكتوبة.. وذلك أيضاً يعطي انطباعاً جيداً عن الطالب لما يبينه ذلك من تمتع الطالب بالتفكير المنهجي والمنظم والذي يراعي أن يقدم أقصى المعلومات خلال أقصر وأوضح طريق، ولا نعتقد أن هناك الكثير ممن ينهجون هذا الطريق، بل أن معظمهم يسلك طريق الكتابات المطولة معتقدين أن درجة امتياز البحث تزداد كلما زادت الكتابة فيه، وعلى العكس، فالصورة أو الرسم يمكن أن تغني عن كتابات طويلة، وتكون وسيلة مرئية لا مقروءة، وذلك أفضل بكثير،

وطبعاً فمن الواضح أن الامكانيات الفنية لطباعة الصور والرسوم ليست بالشيء الصعب المنال في أي صورة من صورها (عادية أو ملونة ومطبوعة أو مصوَّرة) فعلى الطالب استخدام هذه الامكانيات لأنها تزيد من قيمة ما يقوم به من بحث.

ينقلنا الحديث عن الرسوم البيانية والصور والاحصائيات إلى تساؤل لما قد لا يخطر على بال البعض، رغم ما له من أهمية، وهو هل توزع هذه الرسوم والصور والاحصائيات (في حال وجودها في بحث ما) بين صفحات هذا البحث؟.. أو هل توضع في نهاية البحث على شكل ملحق أو مجموعة ملاحق؟..

من الواضح أن الفكرة الأولى ملائمة ومريحة للقارىء، في حين أن الثانية ملائمة ومريحة للباحث.. إذن فما هو الحل؟

في تقديرنا أنه ينبغي للباحث أن يسأل نفسه هذا السؤال: هل الرسم أو الصورة أو الاحصائية تلقي ضوءاً مباشراً على قطعة أو فقرة من البحث بحيث تؤدي إلى أن تقع عين القارىء عليها في نفس لحظة قراءته للقطعة أو الفقرة؟ إذا كان الأمر كذلك.. فنرى أن يلزم الباحث نفسه بما سوف يريح القارىء.. أي الفكرة الأولى.

أما إذا كان الغرض من وجود هذه المواد هو مجرد

التأييد والاثبات فقط وليس لها ضوء مباشر على أي فقرة، فمن الأفضل وضعها على هيئة ملاحق Appendixes بدلاً من وضعها داخل البحث حتى لا تشكل زحاماً لا داعي له.

كتابة مصادر المعلومات:

وتعتبر من المشكلات الأساسية في وضع الصورة النهائية للبحث، فمضمون كتابة البحث واضح، ولكن القيمة الفعلية للبحث تتألف من المصادر التي أنشىء عليها هذا البحث، ولذلك كان لزاماً تعريف هذه المصادر وذلك بواسطة طريقتين:

١ ـ قائمة في نهاية البحث تبين كل ما تم الرجوع إليه من هذه المصادر.

٢ ـ الهوامش Footnotes سواء منها ما هو يمين أو يسار أو أسفل كل ورقة من البحث والتي يكتب في أي منها مصدر فقرة معينة أو رأي معين للباحث أو رأي مقتبس.

وبدون أي من هاتين الطريقتين، فسيشعر الباحث أنه في بحر واسع أو أنه يواجه شحنة هائلة من المعلومات دون أن يجد لها أي دليل أو سند.

ولكن أي معلومة من المعلومات تحتاج من الباحث إلى

إثبات أو بمعنى أصح الإشارة إلى مصدره؟ وفي الحقيقة فإن ذلك يرجع إلى تقدير الباحث نفسه، فمثلاً عندما يكتب تاريخ موقعة ووترلو Waterloo فلن يحتاج إلى إثبات هذا التاريخ، أما إذا كتب عما منيت به القوات البروسية في هذه الموقعة من خسائر، فعليه طبعاً أن يبين المصدر الذي استمد منه بيان هذه الخسائر، وعموماً فإن الحقائق الخارجة عن الحقائق التقليدية والتي تكاد تكون معروفة مثل تواريخ الحروب أو المعاهدات أو أسماء الشخصيات هي التي تحتاج لاثبات، وتختلف طرق كتابة هذه الهوامش، ولكن أكثر الطرق شيوعاً هي وضع علامة (*) عند نهاية الفقرة أو الجملة وفي الجزء الأعلى لها، فذلك مما يجذب أنتباه القارىء إلى وجود ملحوظة ما، وفي أسفل الصفحة توضع نفس العلامة وأمامها الملحوظة المطلوبة.

وهناك آراء تميل إلى كتابة هذه الملحوظات كلها في نهاية البحث، ولكن ذلك غير مستحب حيث أنه من غير المناسب أبداً أن يضطر القارىء لكي يعرف مصدر فقرة معينة أو المرجع الذي استند إليه الباحث في حدث ما، ومن غير المناسب أن نضطره إلى أن يقلب الصفحات كل مرة لينظر في آخر البحث ثم يعود مرة أخرى ليستأنف القراءة.

وبعض الباحثين يقسم عملية كتابة مصادر معلومات بحثه إلى قسمين أو مرتبتين:

الأولى: وتوضح التفاصيل الروتينية للمصدر المستند إليه مثل اسم المؤلف واسم الكتاب ورقم الصفحة (الصفحة المأخوذ منها الفقرة أو القطعة).

الثانية: وتوضح الشرح الأساسي للجزء المقتبس أو التعليق.

وهنا.. نجد أنه لزاماً على الباحث أن يكتب الرتبة الثانية أسفل الصفحة على شكل Footnote ويمكنه بيان الرتبة الأولى في نهاية البحث، وذلك في رأينا تمييز معقول ومحبذ أن يأخذ به القائم بالبحث.

اعداد قائمة المصادر

وهي تعبر عن القيمة الحقيقية للبحث وتأتي في نهاية البحث بعد أن يأخذ صورته النهائية إما على شكل مجموعة ملاحظات وأدلة وبراهين (أسماء المؤلفين والكتب التي استند إليها الباحث)، أو على شكل مجموعة ملاحق.

تلك القائمة تشبه تماماً أوراق اعتماد السفير، وهنا فهي تعتبر أوراق اعتماد Credentials هذا البحث، لذلك فيجب مراعاة أقصى دقة ممكنة في عملها وأيضاً مراعاة أقصى الأمانة... بمعنى أن المصادر والأسماء المذكورة لا بدّ أن تكون هي ما استخدمه الباحث فعلاً وضمنه في بحثه.. والا تتضمن هذه القائمة الأسماء والمصادر التي جمعها وسجلها الباحث في القائمة الأولى قبل أن يبدأ البحث والتي ضمّنها المصادر والأسماء التي يحتمل أن يرجع إليها. (والتي تكلمنا عنها في بداية هذا الكتاب).

وعند اعداد القائمة يراعي كتابة أسماء مؤلفي وكتّاب المصادر التي استند إليها الباحث هجائياً، وإذا لم يكن هناك اسم المؤلف، فيكتب أهم جزء من اسم الموضوع ـ وبالنسبة للأبحاث التاريخية يراعي التفريق بين المصادر الأولية والمصادر الثانوية.

الكلمة الأخيرة

وبعد فهذه هي نهاية كتابنا «كيف تكتب بحثاً جامعياً»؟

وهذه الفصول التي دوّناها لا شك أنها وسيلة فعالة لإخراج بحث جيد مفيد.

وإذا كان هناك أمر آخر نضيفه ويجب أن يعول عليه فهو الذوق والمران والتجربة، وكل ذلك أدوات فعالة لإخراج بحث جيد جديد.

ونرجو أن يوفقنا الله إلى خير القول وخير العمل.

المؤلفان

الفهرست